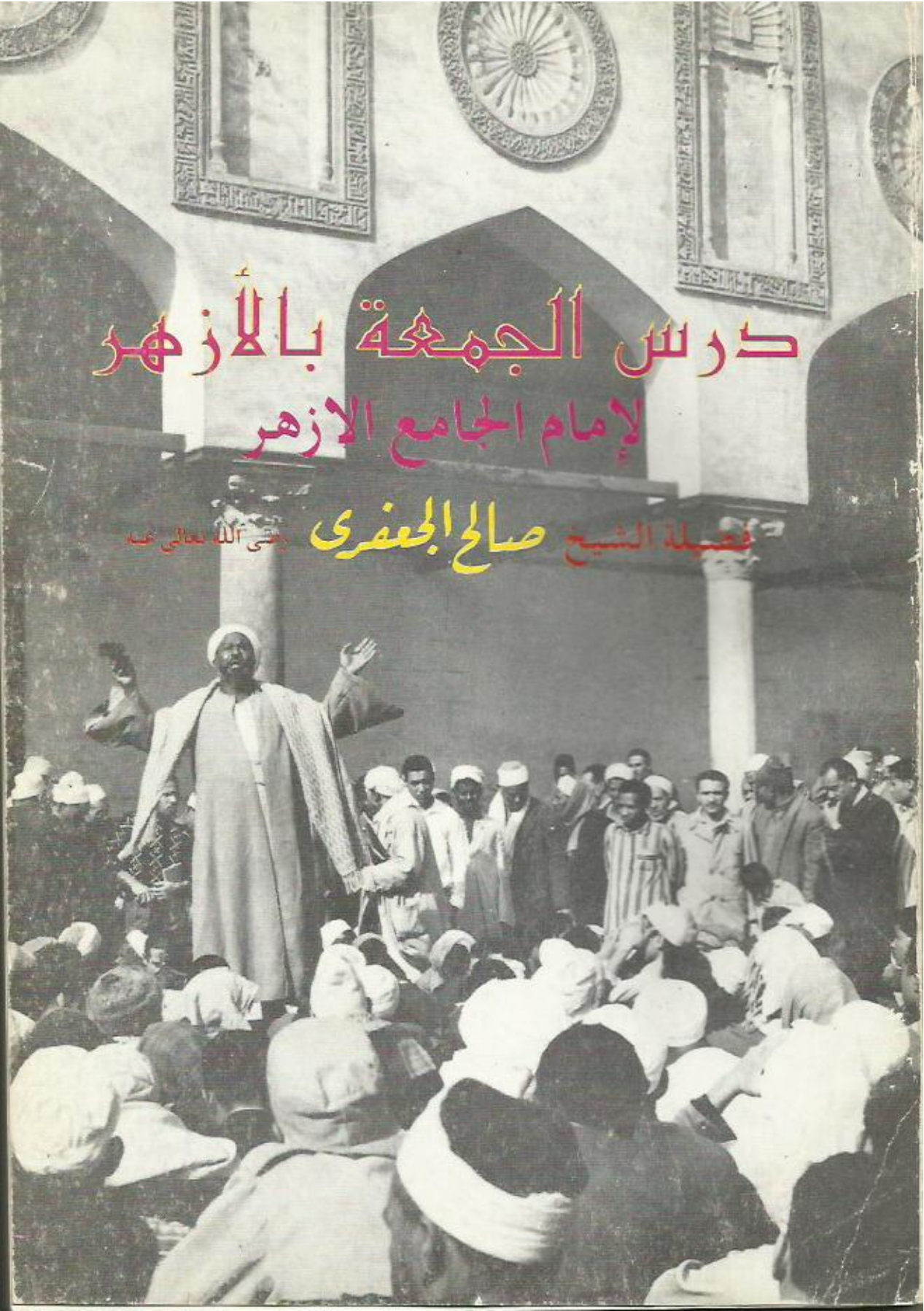

درس الجمعة بالأزهر

لإمام الجامع الازهر

فضيلة الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه

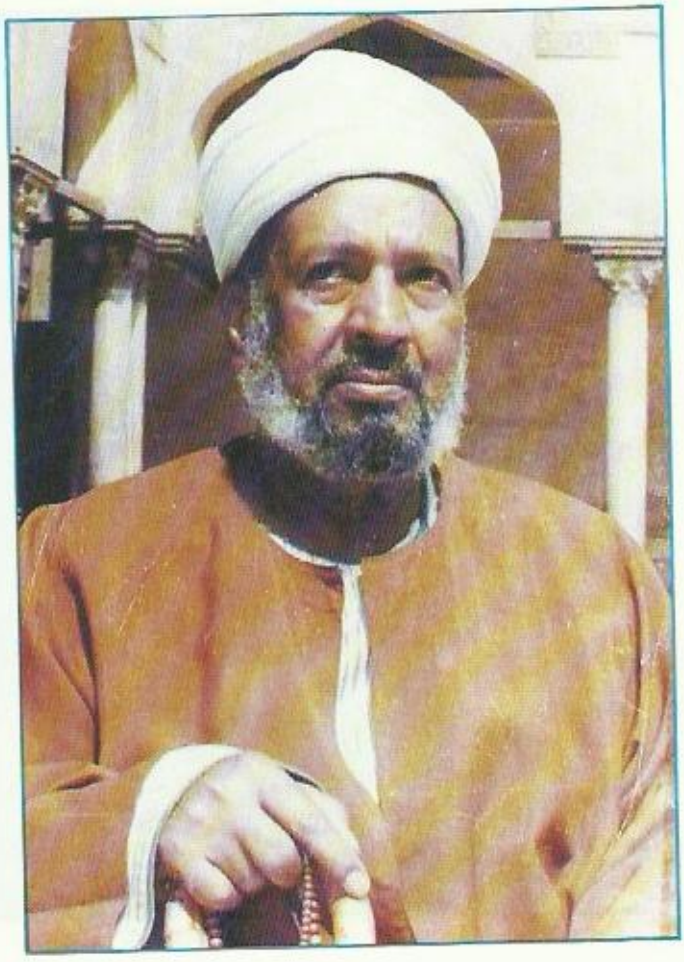

صورة العارف بالله تعالى الإمام الأزهرى
شيخ المادحين وقدوة الواصلين سيدى
الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه

صورة سيدى الشيخ عبد الغنى صالح
الجعفرى شيخ عموم الطريقة الجعفرية
الأحمدية المحمدية بمصر والسودان

درس الجمعة بالأزهر

للعارف بالله تعالى

سيدى الشيخ صالح الجعفرى

مؤسس الطريقة الجعفرية

وصاحب درس الجمعة بالأزهر الشريف

الجزء السادس

الناشـــر

دار جوامع الكلم

١٧ ـ شارع الشيخ صالح الجعفرى ـ بالدراسة

تليفون: ٥٨٩٨٠٢٩

مع الشيخ فى حلقات درسه

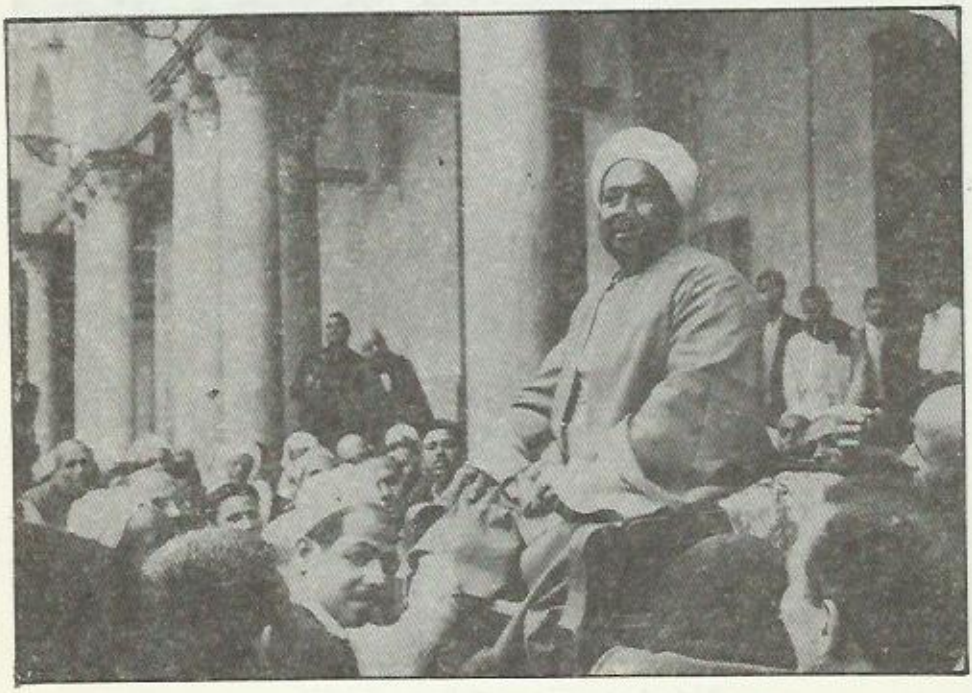

مع الشيخ فى حلقات درسه

مع الشيخ فى حلقات درسه

صورة أخـذها مستشـرق ألمانى ونشـرت
فى أحد المجلات الألمانية عن الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة دار جوامع الكلم

الحمد لله المنعم بجميع النعم، وصلاة الله تعالى وسلامه على سيدنا محمد خير العرب والعجم، الذى شرف الله به مكة والحرم، والحجر والملتزم، وأرسله سراجا منيرا لخير الأمم.

ورضى الله تعالى عن آله وعترته الطيبين الأطهار والسادة الأخيار، وعن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبع الجميع بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ....:

فإن سيدنا ومولانا الإمام العارف بالله تعالى شيخ الجامع الأزهر وبدر سمائه الأنوار كان كثيرا ما يترنم فى درسه الحافل بالعلوم والأنوار بقول بعض السادة الأخيار:

قلوبُ العارفينَ لها عيونٌ * ترى مالايراه الناظرونا

وأجنحةٌ تطيرُ بغيرِ ريشٍ * إلى ملكوتِ ربِّ العالمينا

وهذا الكلام الجميل يعبر تعبيرا دقيقا عما كان يجرى فى مجالس درس الجمعة التى اشتهر بها الإمام الجعفرى رضى الله عنه، فكم سعد الجالسون بنظراته وتوجيهاته، وكم أفاض الله عليهم من أنواره وبركاته، وإن من أصدق ما يعبر عن مجالسه النورانية الطيبة هذه الأبيات التى قالها

فى إحدى قصائده العصماء :

ومن زارَ للقـــومِ الكـــرامِ تكـــرمـــوا

على روحِـــه بـــالحبِّ والـــودِّ والأنسِ

جليسٌ لـــــه نـــــورٌ إذا كنتَ عنـــــده

تنـــورتَ بـــالمعنى تنـــوّرتَ بـــالحسّ

وتنشَـقُ أعطـــــارَ النبُـــــوة طيبُهـــــا

يفـــوقُ على ورد الحـــدائقِ والـــورسِ

ودار جوامع الكلم الجعفرية باتجاهها إلى طبع الجزء السادس من درس الجمعة إنما تسعى إلى إتحاف جميع المسلمين بصور طيبة من مجالس الإمام الجعفرى فى رحاب الجامع الأزهر الشريف .

ونسأل الله تعالى أن يعم بها النفع وأن تكون زادا للتقوى لكل قارئ لها ، وأن يجزى الإمام الجعفرى خير الجزاء .

* * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

ورضى الله عن شيخنا سيدى صالح الجعفرى وأرضاه، وجعل الجنة متقلبه ومثواه، ونفعنا الله بعلمه وهديه وهداه، وأكرمنا بمحبته ورضاه والسير على طريقه ونهجه الذى ارتضاه..

وبعد....:

فبكل فخر واعتزاز، وبالتقدير والشكر كل الشكر لِكلُّ من أسهم معنا فى إخراج الجزء السادس من درس الجمعة نقدم هذا الجزء للمريدين والمحبين وجميع المسلمين.

لقد كانت استجابة أبناء الشيخ للنداء كريمة مثالية، ترجمت عن حبهم العظيم لشيخهم، فما بخلوا علينا بالأشرطة المسجلة، والمكتوبات التى حرروها فى حلقات درسه.. وهذا تقدير منهم للمسئولية تجاه تراث شيخهم، فلبَّوْا النداء.. إن شيخنا ــ رضى الله عنه ــ لم يُورِّث شيئًا أعزَّ علينا من تراثه العلمى فى شتَّى أبوابه: من مخطوطاته، ومن أشرطة مسجلة، ومن كتب.

إن هذا الجزء من درس الجمعة لقاء جديد لأبناء الشيخ، تجديدًا للذكرى من خلال لقاءاته معهم، وبَعْثًا للنجوى بالترحُّم عليه.

كما أنه بعث جديد لدروس شيخنا ـ رضى الله عنه ـ لأبنائه الذين لم

يحضروا حلقات درسه ؛ لكي يقارنوا ويربطوا بين الأشرطة المسجلة والدروس المكتوبة ؛ لبيان ما أُبهم عليهم ، وما لم يتحققوا من سماعه من الكلام . . وهو أيضًا ذكرى لأهل الصحبة ، فهم عندما يقرأون يتذكرون ما كُتِب وما لم يكتب حتى يقول أحدهم : سمعتُ هذا الدرس ، وأنا جالس أمام الشيخ يوم كذا . . ونحن فى رحاب الذكرى والنجوى نسأل الله تعالى أن يُديم علينا الأُخوة والمحبة والصحبة لإخواننا أبناء الشيخ جميعًا ، ونترحم على الذين سبقونا إلى شيخهم فى رحاب الله تعالى .

نسأل الله القبول ، وهو العليم بما فى الصدور . .

***

راجى عفو ربه الغنى

الشيخ / عبد الغنى صالح الجعفرى

شيخ عموم الطريقة بمصر والسودان .

كلمة عن درس الجمعة

للإمام الأزهرى الشيخ

صالح الجعفرى إمام وخطيب الجامع الأزهر

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد كانت حلقة درس شيخنا الإمام الجعفرى ـ رضى الله تعالى عنه ـ بعد صلاة الجمعة بالأزهر الشريف جامعة إسلامية صوفية، تعمقت فيها أصول الدين والشريعة علما، وتأكدت فيها أصول روحانية التصوف تربية، فكانت مظهرا للحقيقة الصوفية، وكان منهجه: أدبني ربى فأحسن تأديبى، بما ورثه من هدى نبوى عظيم، من الدوحة المحمدية الطاهرة نسبا، العظيمة أثرا، نفخ فيها الإيمان من روحه، فخلصت خلوص الزهد والورع والتقوى والصلاح، وسطعت سطوع الهدى، وصفت صفاء الفطرة، التى تبلورت فيها محمدية الإسلام الموروثة، وصوفية الصفاء الموهوبة، فصار ـ رضى الله عنه ـ لسانا لهداية الخلق، ففى دنيانا فجر للناس من ينابيع الحكمة وكنوز العلم والمعرفة وأسرار القرآن الكريم، فجاء بالجديد والغريب من التفسير الذى لم يسبقه إليه سابق، ذلك لأنه ـ رضى الله تعالى عنه ـ لم يكن يملك عقلا مكتسبا، وإنما كان يملك عقلا موهوبا ملهما من الله ـ عز وجل ـ مقتديا برسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فكان يعطى من كنوز عقله، ومواهب فكره، وفيوضات قلبه، وروحانيات روحه، ومن إنسانية نفسه، وكان يخاطب الخواطر والضمائر،

ويجيب على تساؤلات العقول، وهواجس النفوس، فكانت حلقة درسه جامعة إسلامية، علمية المذهب، صوفية المشرب، تربط بين الشريعة والحقيقة، والظاهر والباطن، والنفس والروح، والعقل والخاطر.

وعن نفس هذا المعنى يحدثنا أحد العلماء الصالحين، الذين أحبوا الشيخ ــ رضى الله عنه ــ وحضروا دروسه وهو الشيخ أحمد عبد الجواد الدومى ـ مدير الوعظ الأسبق بالقاهرة ـ رحمه الله تعالى وغفر له ـ فيقول فى كلمته التى ألقاها فى الاحتفال بمولد الشيخ ـ رضى الله تعالى عنه ـ سنة ١٤٠٣ هـ.

«دخلت يوما مسجد الأزهر، وكنت فى صباح ذلك اليوم أقرأ فى سورة الكهف، فلما وصلت إلى قوله تعالى: ﴿**وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد**﴾ أردت أن أعرف معنى كلمة «الوصيد» ولما هممت أن آتى بالمصحف المفسر لأكشف عن معناها تذكرت أننى أقيم فى مكان بعيد، فقلت فى نفسى: أذهب لألقى درسى، ثم إذا عدت إلى البيت أكشف عن معنى هذه الكلمة، وكان شيخنا ـ الشيخ صالح الجعفرى ـ يلقى الدرس من الظهر إلى العصر كعادته، فدخلت عليه وجلست فى حلقته، وبينما يسير الدرس سيرا متصلا بتفسير آية من القرآن الكريم ـ ليست من سورة الكهف ـ سكت الشيخ، فقلت: ماذا يقصد شيخنا بقطع درسه؟ ثم أخذ الشيخ يقرأ آيات مرتلة من سورة الكهف، إلى أن وصل إلى قوله تعالى: ﴿**وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد**﴾ وعند ذلك قال الشيخ: «إن الكلب بسط يديه على هيئة كذا وكذا، والوصيد هو الفناء.. نعود بعد ذلك إلى درسنا

يـا أحباب!!» فقلت فى نفسـى: جزاك الله تعـالى خيـرا.. وهذا من نـور الله».

وقصة أخرى يرويها لنا رجل من أهل العلم وكان من تلاميذ العارف بالله سيدى محمـد الشريف، وهو الشيخ محمـد عبد الجواد العـدوى، الذي كـان يعمل موجهـا بوزارة التـربية والتعليم، فيقـول ـ رحمـه الله تعالى ـ: «كنت أسكن فى رواق الصعـايـدة، حينمـا كنت فى كليـة اللغة العـربيـة بالقاهرة، وكنت أحضر دروس الجمعة دائمـا، وقد رأيت كرامات عديدة من الشيخ ـ رضى الله تعالى عنه ـ فى دروسه، وهذه واحدة منها:

فى أحد الدروس سأله رجل من كبـار المسئولين، وكان يعمل مستشارا وكـان يأتى بسيارتـه ليحضـر الدرس، فقـال للشيخ: هل من الممكن أن يظهر سيدنـا الخضر فى صورة رجل أى رجل، أم أن له صـورة معينة يظهر فيها؟ فلم يرد عليه الشيخ، ثم سأله رجل آخـر كانت تبدو عليه آثار الفقر والحاجة، فأجابه الشيخ عن سؤاله، ومضى الرجل، ثم التفت الشيخ إلى السـائل الأول قائلا: أين الـذى سأل السـؤال الأول؟ فقال الـرجل: أنا يـا فضيلة الشيخ، فسأله الشيخ: ماذا كنت تقـول؟ فأعاد الرجل السؤال عليه مرة أخرى، فأجابه الشيخ قائلا: إن الـذى سألنى بعدك هو سيدنا الخضر عليه السلام. فأخذ الرجل يتلفت يمنة ويسرة، باحثا عن السائل فى حلقة الدرس، فلم يجده!!».

هكـذا كـانت حلقـات درس الشيخ رضى الله عنـه، حافلـة بـالأسـرار والكرامات، وكانت جامعة لشتى أنواع المعارف والعلوم، من علوم شرعية

فيها الفقه المبين للحلال من الحرام، وتفسير لكتاب الله تعالى، وشرح لأحاديث النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ رواية ودراية، وشرح لمسائل التوحيد وتلقينها للسامعين، كما كان الشيخ رضى الله تعالى عنه يتناول فى درسه سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيان صفاته ومعجزاته وما كان عليه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فى حياته، وما يتعلق بحقوقه فى حياته وبعد مماته، وكذلك ما يتعلق بسيرة أهل البيت رضى الله تعالى عنهم أجمعين وسيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان شيخنا ـ عليه رضوان الله تعالى ـ يتناول فى درسه المشكلات الاجتماعية التى تحدث فى المجتمع، فيعالجها علاجا ناجعا، فكان كل من يحضر درسه يجد حلا لمشكلته بالتصريح أو التلميح، وكان المهتم بالفقه يسمع الأحكام الشرعية من فقهه الجامع لمختلف المذاهب، وكان المتصوف يرتوى من أسراره وإشاراته لمعانى آيات كتاب الله تعالى الظاهرة والباطنة، وكان طلاب الحديث يجدون لديه بغيتهم من دقة الرواية، والفهم النافذ، والبصيرة الثاقبة بمعانى الحديث، وكان المهتم بالتفسير يعرف من تفسير الشيخ معانى جديدة لم يقرأها ولم يسمع بها من قبل، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، إذ القرآن الكريم لا يزال بكرا إلى يوم القيامة، مع بصر الشيخ ومعرفته بأسرار اللغة ومعانيها، وضبطه الدقيق لألفاظها وكلماتها، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . .

راجى عفو ربه الغنى

الشيخ / عبد الغنى صالح الجعفرى

شيخ عموم الطريقة بمصر والسودان.

الدرس الثالث والخمسون

فى تفسير قوله تبارك وتعالى :

﴿وكُلَّ إنسانٍ ألزمناهُ طائرَه فى عنقِهِ ونخرجُ له يومَ القيامةِ كتابًا يلقاهُ منشورًا * اقرأْ كتابَكَ كفى بنفسِكَ اليومَ عليكَ حسيبًا﴾ (١) .

صدق الله العظيم

يهتم القرآن الكريم بتوحيد الله سبحانه، وأقام الأدلة على أنه واحد لا شريك له، وكذلك يهتم القرآن بالبعث بعد الموت، وأقام أدلة كونية وقرآنية على أن القيامة آتية وأن الناس سيُبْعثُون بعد الموت .

فالدِّين مُتوقِّفٌ على هذيْن الأمريْن : الإيمان بالله، وبلقاء الله سبحانه . لم يخلق معه أحد ذَرَّة، لا نبى، ولا رسول، ولا ملَك مقرب . .

قال تعالى : ﴿هل منْ خالقٍ غيرُ اللهِ﴾ (٢) ؟ استفهام إنكارى فى معنى النفى، يعنى : أنا أُنكِر على الذين يَعبدون غير الله ــ تعالى ــ وهم لم يخلقوا شيئا فى الكون .

فيجب على المؤمن قبل الصلاة والصيام والحج أن يعرف ربه ـ سبحانه وتعالى ـ كان سيدنا على زين العابدين ـ رضى الله عنه ـ رجلاً عابدًا عالمًا، يصلى لله تعالى فى اليوم والليلة ألف ركعة، وكان يتصدق على

---

(١) الإسراء : ١٣، ١٤ .

(٢) فاطر : ٣ .

الفقراء، وكان يتعبد كثيرًا حتى لُقِّب بـ «السجَّاد»، كما لُقِّب بـ «زين العابدين».

كان ـ رضى الله عنه ـ يخاطب ربه فيقول:

«عُبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك».

هذه الكلمات مفيدة فى تفريج الكروب.

(وفى يوم فتح مكة): بعث رسول الله ـ ﷺ ـ خالد بن الوليد إلى «العُزَّى» ليهدمها، فخرج فى ثلاثين فارسًا من أصحابه حتى انتهوا إليها فهدمها، ثم رجع إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأخبره، فقال: هل رأيت شيئًا؟ قال: لا. قال: فإنك لم تهدمْها، فارجعْ إليها فاهدمْها، فخرج خالدٌ، وهو متغيِّظٌ، فجرد سيفَه فخرجت إليه امرأةٌ عريانةٌ سوداءُ ناشرةُ الرأس، فجعل السادن يصيح بها، فضربَها خالدٌ فجزلها باثنتين، ورجع إلى رسول الله (ﷺ) فأخبرهُ، فقال: «نعم. تلك العُزَّى» وقد يئست أن تُعْبَد ببلادكم هذه أبدًا، وكانت بنخلة وكانت لقريش وجميع بنى كنانة وكانت أعظم أصنامهم، وكان سدنتها بنو شيبان من بنى سليم (٣).

﴿وقل جاءَ الحقُّ وزهقَ الباطلُ إن الباطلَ كان زهوقًا﴾ (٤).

خلقتَ وحدك ياألله! ولذلك يجب أن تُعْبَد وحدك.. ولذا كان النبى المُعلِّم ﷺ عندما أحرم يقول:

«لبيْكَ اللهمَّ لبّيكَ، لبَّيْك لا شريكَ لكَ لبيكَ، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لكَ والملكَ، لا شريكَ لكَ» (٥).

---

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢/ ١٠٥.

(٤) الإسراء: ٨١.

(٥) رواه البخارى ومسلم وغيرهما.

وكان ـ ﷺ ـ إذا تكلَّم سمع صوته كل مَنْ أراد أن يسمع صوته . .

وورد فى حديث البخارى ـ ما معناه ـ بعد أن بنى إبراهيم ـ عليه السلام ـ البيت الحرام قال الله تعالى له : يا إبراهيمُ : عليك النداءُ وعلينا البلاغُ ، فوقف سيدُنا إبراهيمُ على الجبل ، ونادى . . فلبته النُّطَفُ فى أصلابِها .

فمن لَبَّى مرةً حج مرةً ، ومَنْ لَبَّى مرتين حَجّ مرتين .

وفى مناقب القاضى عياض المالكى يقول : وإن ابن عرفة حج نحو سبع عشرة حجة ، وفى كلِّ عام يلتقى بالإمام مالك ـ رضى الله عنه ـ فى المدينة .

ولو كان تكرار الحج مكروهًا ، لكان الإمام مالك نهاه عنه . .

* وكَمْ لكُمْ سادتى حَجٌّ على القَدَمِ *

قال ابن عاشر المالكى : الحج فرض مرة فى العمر .

قال ﷺ : «اختلافُ أمَّتى رحمـــةٌ»(٦) .

ورد فى الموطأ «عن يعقوب بن خالد المخزومى عن أبى أسماء مولى عبد الله بن جعفر أنه أخبر أنه : كان معَ عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ ، فخرجَ معهُ منَ المدينةِ فمرُّوا على حسينِ بن علىّ وهو مريضٌ بالسُّقْيَا ، فأقامَ عليهِ عبدُ اللهِ بنِ جعفرٍ حتى إذا خافَ الفواتَ خرج وبعثَ إلى علىٍّ بنِ أبى طالبٍ وأسماء بنتِ عميسٍ ـ وهما بالمدينة ـ فقدما عليه ، ثم إن حسينًا أشارَ إلى

(٦) رواه نصر المقدسى فى الحجة ، والبيهقى فى رسالة الأشعرية بغير سند ، وأورده الحليمى وإمام الحرمين وغيرهم . .

رأسِهِ فأمَر علىٌّ برأسِهِ فحُلِقَ، ثم نسك عنه بالسُّقْيَا فنحر عنه بعيرًا». أ هـ والسُّقيا اسم موضع.

﴿وكُلَّ إنسانٍ ألزمناه طائرَهُ﴾ أى: كتابه الذي فيه عمله ﴿فى عُنُقِهِ ونُخْرِجُ لهُ يومَ القيامةِ كتابًا يلقاهُ منشورًا﴾ يقف فى أرض المحشر، وكتاب أعماله مُعلَّق فى عنقه، لا يستطيع أن يرى ما فيه.. ثم تتطاير الكتب من تحت العرش كالحمام.. وتأتى الملائكة للسعيد عن يمينه فيأخذ كتابه بيمينه، ويفتحه، ويقول: ﴿هاؤُمُ اقرءُوا كتابِيَهْ * إنِّى ظننتُ أنِّى ملاقٍ حسابِيَهْ﴾ (٧) أى: أيقنتُ أن الله تعالى يجمعنا للحساب، أما من يؤتى كتابه بشماله (وراء ظهره) فيقول:

﴿يا ليتَنِى لَمْ أُوتَ كتابِيَهْ * ولَمْ أدْرِ ما حسابِيَهْ * ياليتها كانتِ القاضيةَ * ما أغْنَى عنِّى مَالِيَهْ * هلَك عنِّى سُلطانِيَه*﴾ (٨).

ورد عنه (ﷺ) ما معناه:

«مَن نُوقِش الحسابَ عذِّب». فقالت السيدة عائشة رضى الله عنها: يا رسولَ الله، فكيف بقوله تعالى: ﴿فسوفَ يحاسَبُ حِسابًا يسيرًا﴾.

فقال ﷺ: يا عائشة ذلك العَرْض.. (٩)

أما النقاش فمعناه: لِمَ فعلتَ كذا وكذا؟

وعنه (ﷺ) أنه قال:

---

(٧) الحاقة: ١٩، ٢٠. (٨) الحاقة: ٢٥ ـ ٢٩.

(٩) رواه الشيخان.

«مَنْ أَحَبَّ لقاءَ اللهِ أحبَّ اللهُ لقاءَهُ، ومَن كره لقاءَ اللهِ كرهَ اللهُ لقاءَهُ. قالتْ عائشةُ ـ أو بعض أزواجه ـ إنا لنكرَهُ الموتَ! قال: ليس ذلك. ولكنَّ المؤمَن إذا حضَره الموتُ بُشِّر برضوانِ الله وكرامتِه، فليس شيءٌ أحبَّ إليهِ مما أمامَه.. فأحَب لقاءَ اللهِ وأحبَّ اللهُ لقاءَهُ. وإن الكافر إذا حضَرهُ الموتُ بُشِّر بعذابِ اللهِ وعقوبتِه، فليس شيءٌ أكرَهَ إليهِ مما أمامَه كرِهَ لقاءَ اللهِ وكرِهَ اللهُ لقاءَهُ» (١٠).

المثل يقول: «رزق الكلاب على المجانين».

المجنون معه رغيف من الخبز، فعندما يرى كلبًا يعطيه له.

﴿اقْرَأْ كتابَك﴾ يا فلاح: اقرأْ كتابك فقد علَّمناك.

وأقام الله ـ تعالى ـ الأدلة على وحدانيته، وعلى البعث:

﴿لو كان فيهما آلهةٌ إلا اللهُ لفسدَتا﴾ (١١) ما معنى هذا الكلام؟.

أي: لو كان في الدنيا إلهٌ آخر مع الله تعالى، وملكه السمٰوات والأرض، لفسدت.. البعض قال: لمَا تمَّ نظامُها.

ولكن لمَّا كان النظام مستمرًا من يوم خَلْق اللهِ للدنيا على نمطٍ واحد، كان هذا دليلاً على أن الفاعل واحد.

وحتى يبين الله ـ سبحانه وتعالى ـ لبنى آدم أنه إله عظيم، أعلمهم أن له مخلوقات كثيرة، وكلها تعرفه بالكمال والجلال..

النملة تعرف ربها، وقد حكى الله عنها ذلك في قرآنه:

---

(١٠) رواه البخارى عن عبادة بن الصامت. (١١) الأنبياء: ٢٢.

فالذى لا يعرف ربَّه لا يساوى نملة .

﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * ولِسانًا وشفَتَيْنِ ﴾ (١٢) .

العين لا تُبَاع ولا تُشْتَرى ، خلقها الله ـ تعالى ـ لتنظر آثار قدرته .

عَبْد العمدة : عمدة . .

عبدُ الله كلما سمع صفات ربه فرح .

ما الذى جعل العبد المؤمن عزيزًا ؟ لأن سيده عنده العزة . .

فالله ـ سبحانه ـ كَسا رسوله (ﷺ) وأصحابه (رضى الله عنهم) ثوبَ العزة .

﴿ ولله العزَّةُ ولرسولِهِ وللمؤمنين ﴾ (١٣) .

فى القبر يتركك أحبابُك وأهلُك ، أما الله ـ سبحانه ـ فلا يتركك . .

فسبحان المغيث ! ! الناس لا تُفكِّر !

الشيخ الغزالى قال : من أسباب المحبة النعم .

والله ـ سبحانه ـ أنعم علينا بنعم لا تُعدُّ ولا تُحْصَى : أعطاك لسانًا تتكلم به ، وأعطاك بصرًا تنظر به . . لماذا تحزن ؟ !

أحد الأولياء كان خارجًا من المسجد عقب الصلاة ، فقال له رجل :

يا سيدنا ، القمح قد ارتفع ثمنه . .

---

(١٢) البلد : ٨ ، ٩ .

(١٣) المنافقون : ٨ .

فأجاب: علينا أن نعبدَه كما أمرَنا، وعليه أن يرزقنا كما وَعَدَنا..

﴿مَنِ اهتدَى فإنما يهتدِى لنفسِه﴾ (١٤) يعنى: عملك عمَّالك يا ابن آدم.

أوحى الله ـ تعالى ـ إلى موسى ـ عليه السلام ـ:

«إذا أردتَ أن أكونَ أقربَ إليك من نورِ عينيكَ وروحِك التى بينَ جنبيْكَ فصَلِّ على حبيبى محمد». صلى الله عليه وآله وسلم.

الرسول ﷺ ـ له شفاعة عامة، وهى شفاعة فصل القضاء:

يوم أن يقول ـ بعد أن يعتذر الأنبياء والمرسلون ـ:

«أنالَها.. أنالَهـــا» (١٥).

عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها: «أن رسول الله ـ ﷺ ـ سأل ربَّهُ أن يُحْيِىَ أبَوَيه، فأحياهما له، فآمنَا به.. ثم أماتهما» (١٦).

قال العلماء: فى هذا الحديث ـ يعنى حديث الشفاعة ـ بشرى عظيمة للأمة المحمدية:

وهى أنها لا تعبد نبيَّها كما فعل قوم عيسى ـ عليه السلام ـ مع نَبيِّهم..

قال عليه الصلاة والسلام:

«وإنّى واللهِ لا أخافُ عليكمْ أنْ تشركوا بعدِى» (١٧).

---

(١٤) الإسراء: ١٥. (١٥) رواه البخارى. (١٦) رواه السهيلى فى الروض الأنف.. وأحاديث إحياء أبوى النبى ﷺ وردت بطرق وألفاظ متعددة، وقد أورد بعضها المحب الطبرى، وابن شاهين، والخطيب البغدادى، وغيرهم من العلماء، وللسيوطى عدة رسائل فى الموضوع..

(١٧) رواه الشيخان.

قال أبو الدرداء رضى الله عنه :

«كُنْ عالمًا أو مُتعلِّمًا أو مُستمِعًا، ولا تكن الرابعَ فتهلك» .

وقال ﷺ :

«يدخلُ الجنَّة منْ أُمَّتى سبعون ألفًا بغير حساب، هم الذين لا يَسْترقُون ولا يتطيَّرون وعلى ربِّهم يتوكلون» (١٨) .

وفى رواية لمسلم : رضى الله عنه : «يدخلُ من أمَّتى الجنةَ سبعون ألفا بغير حساب فقال رجل يارسول الله : ادعُ الله أن يجعلنى منهم، قال : اللهم اجعلْهُ منهم . ثم قام آخر فقال : يارسولَ الله : ادع اللهَ أن يجعلنى منهم قال : سبقك بها عكاشة» .

وأهل بيت النبوة يدخلون الجنة بغير حساب . .

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ «أولُ من أشفَعُ لهُ منْ أمَّتى أهلُ بيتى» (١٩) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

«لكل نبىٍّ دعوةٌ مستجابةٌ فتعَجَّل كلُّ نبىٍّ دعوته، وإنِّى اختبأتُ دعوتى شفاعةً لأُمتى يومَ القيامةِ فهى نائلةٌ ـ إن شاء الله ـ مَنْ مات من أمتى لا يشركُ بالله شيئًا» (٢٠) .

ورواه ابن ماجة بلفظ :

(١٨) رواه البخارى ومسلم . (١٩) رواه الطبرانى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ .

(٢٠) رواه مسلم والترمذى وأحمد .

«إن شفاعتى يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتى».

س ـ حول معنى ﴿ولا تنكحوا ما نكحَ آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾(٢١).

جـ ـ يعنى: مَنْ تزوج زوجة أبيه، يطلقها فورًا لأنها محرمة عليه أبدًا، ومَنْ مات يُغْفَر له إن شاء الله تعالى وإن شاء عذبه.

س ـ حول الدعاء باسم الله تعالى اللطيف؟

جـ ـ عند الدعاء باسم الله ـ تعالى ـ اللطيف، يجب تعميم الدعاء حتى تعم الفائدة.

س ـ حول زواج النبى ـ ﷺ ـ بتسع نساء؟

جـ ـ قال العلماء: هذه خصوصية تدل على أنه ﷺ ـ ليس كالخَلْق ـ الله تعالى فَضَّله فى كل شىءٍ حتَّى فى عدد أَزْوَاجِه ـ رضى الله تعالى عنهن ـ.

«انتهى»

* * * *

(٢١) النساء: ٢٢.

الدرس الرابع والخمسون

فى تفسير قوله تبارك وتعالى :

﴿اللهُ لطيفٌ بعبادِهِ يرزقُ من يشاءُ وهُوَ القويُّ العزيزُ﴾(١) .

الله !!!

وعندنا أسماؤه عظيمة * كذا صفات ذاته قديمة

هذا كلام الشيخ اللقانى ـ رحمه الله تعالى ـ.

الله ـ تعالى ـ عظيم، وله أسماء عظيمة، وله صفات قديمة . . ومن ضمن أسمائه العظيمة «اللطيف» .

لا بد أن يكون لكم مع الله ـ تعالى ـ صلة، فى كل ليلة تعرف بأنه ـ تعالى ـ لطيف ـ تقوم فى الليل تناديه :

يا رحمن ـ يا رحيم ـ يا رحيم ـ يا رحيم ـ يا لطيف ـ يالطيف ـ يالطيف . :

مَنْ جاءك لا يرجع خائبًا . . ومَن قصد الكريم يُكرَم، ومَن قصد الرحيم يُرْحَم .

سبحانه ! سبحانه !!

---

(١) الشورى : ١٩ .

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد، النبى الذى كان يتلذذ بذِكْر أسمائك ـ اللهم صلِّ على مَن إذا أحَبَّه قلبٌ اهتدى وتنوَّر، وصار ذاكرًا لله تعالى . .

اللهم صلِّ على مَن حُبُّه مِن الإيمان، وبُغْضُه كفر .

اللهم صلِّ على الحبيب المحبوب . .

يقول لربه : «إن لم يكنْ بكَ غَضَبٌ علىَّ فلا أُبَالِى»(٢) .

مادمت عنِّى راضيًا يا مالك الدنيا وما فيها . أنا لا أسأل إلا عنك، وعن رضاك . فإن رضيت عنِّى فلا أُبالى بالدنيا وما فيها!

كان من دعائه صلى الله عليه وآله وسلم :

«أسألُكَ العفوَ والعافيةَ وحُسْنَ اليقينِ، والمعافاةَ فى الدنيا والآخِرة»(٣) .

الله ـ تعالى ـ أرانا أشياء، وحجب عنا أشياء . .

نرى السحاب، كذلك له سحب رحمة، وسحب لُطْف، وله سُحُب فرج موجودة . .

فإذا قلت : «يا لطيف»، تنزلت عليك من سحب اللطف ألطاف خفية . .

قال سيدى عبد السلام الأسمر رضى الله عنه :

---

(٢) ذكره ابن جرير عن ابن إسحاق فى قصة أهل الطائف .

(٣) رواه النسائى من حديث أبى الصديق بلفظ «سَلُوا الله المعافاة فإنه لم يؤت أحد بعد اليقين خيرًا من المعافاة» . وروى نحوه البيهقى، وأحمد .

يارَب غيرك ما يُرتَجاشِى * وما جَاك سَائِلْ رَوّحْ بَلاَشِى

يعنى: لا أحد ذكر أسماءه ورجع بلا فائدة . .

«يا غفَّار»: تأخذ من المغفرة . . إياك أن تنساه . .

﴿ولا تكونوا كالذين نَسُوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ (٤).

مَنْ الذى خلقه ؟ الله .

مَن الذى رزقـه ؟ الله .

فإذا نسيت الله ـ تعـالى ـ نسيتَ نفسك . . فمنْ ينسـى الله تعالى فهـو مجنون .

لا تذكـــــــــرْ إلاَّ الله * فى ســـــــرّكَ والإعـلاَنْ

واعْلَمْ بـــــــــأن الله * حاضِـــــرْ فى كلّ مكـانْ

إنْ كـــــان نفعـــــكْ الله * حاشَـــا يضـرك إنســانْ

يـا قلب ثِقْ بـــــــالله * إنّـــــــكْ لله رَاجِـــغ

وارْضَ بقضـــــــاءِ الله * الخيـــرةُ فى الـــواقِغ

وارْضَ بقضاءِ الله الخيرةُ فى الواقِعْ

﴿وإن من شىءٍ إلا عندنا خزائنه﴾ (٥).

---

(٤) الحشر: ١٩ . (٥) الحجر: ٢١ .

الْـــــزَمْ بَـــــابَ رَبِّكَ * وَاتْـــــــرُكْ كُـلَّ دُونْ

وَاسْـــأَلْـــهُ السَّـــلامَـــهْ * مِـنْ دَارِ الفُتُـــــــونْ

يا سريع اللطف !!

﴿يخلقكمْ فى بطونِ أمَّهاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بعدِ خَلْـــقٍ فى ظُلُماتٍ ثلاثٍ﴾ (٦).

ظلمة الرحم ـ ظلمة البطن ـ ظلمة المشيمة .

يخلقكم، ويعلم بكم، ويرحمكم، ويرزقكم . .

﴿ثُمَّ أنشأناهُ خَلْقًا آخرَ﴾ (٧).

﴿أَوَمَنْ كان مَيْتًا فأحَيْيناهُ﴾ (٨).

كان الإنسان فى بطن أمه عدَمًا، فأحياه الله تعالى:

﴿رَبَّنا أَمَتَّنَا اثنتيْن وأحيَيْتنا اثنتيْن﴾ (٩).

كان فى بطن أمه ميتًا فأحياه الله، وكان فى قبره ميتًا فأحياه الله . .

فاسْتَعِدَّ ـ أيها المسلم ـ لما يأتى مستقبلاً .

ما فات عرفناه . . لا حول ولا قوة إلا بالله !!

إذا ذكرتَهُ ذكرك . . وإذا نسيته ذكَّرك . .

سبحان الله! فكِّرْ فى خَلْقك، إذا نسيته فنِعَمهُ تُذكِّرُكَ . .

---

(٦) الزمر: ٦ . (٧) المؤمنون: ١٤ . (٨) الأنعام: ١٢٢ . (٩) غافر: ١١ .

وإذا عصيته سترك فهلاَّ تذكَّرْتَ مَنْ سترَك !!

تهونُ نفسك عليك، وأنت لا تهـونُ على ربك . . «ولا تقتلوا أنفسكُمْ» لماذا ﴿إنَّ اللهَ كانَ بكُمْ رَحِيمًا﴾ (١٠).

من رحمته ــ سبحانه ـ يحـذرنا من أن يَقْتل بعضُنا بعضًـا؛ لأنه رحيم بنا: ﴿وكانَ بالمؤمنينَ رحيمًا﴾ (١١).

ومن رحمته ـ سبحانه ـ أن أرسل إلينا نبيًّا، رءوفًا، رحيمًا:

﴿لقد جـاءكمْ رسولٌ من أنفسِكـمْ عزيزٌ عليـهِ ما عنتُّمْ حـريصٌ عليكُمْ بالمؤمنين رَءُوفٌ رحيمٌ﴾ (١٢).

﴿فبمـا رحمةٍ منَ اللهِ لِنْتَ لهُمْ ولـو كنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّـوا مِنْ حَـوْلِكَ فَاعْفُ عَنهُمْ واسْتَغْفِـرْ لهُمْ وَشاوِرْهُمْ فى الأمـرِ فإذا عَزَمْتَ فَتـوكَّلْ على اللهِ إنَّ اللهَ يُحِبُّ المتوكِّلينَ﴾ (١٣).

(فَاعْفُ عنهم): أى: فى حقك.

(واستغفر لهم): أى: فى حقِّ الله تعالى، لأنك رحمة.

﴿وما أرسلناكَ إلاَّ رحمةً للعالمينَ﴾ (١٤).

العرش، والكرسى، والقلم من العالمين.

أرسله الله ـ تعالى ـ رحمة لجميع الخلائق.

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) صلى الله عليه وسلم !!

---

(١٠) النساء: ٢٩. (١١) الأحزاب: ٤٣. (١٢) التوبة: ١٣٨.
(١٣) آل عمران: ١٥٩. (١٤) الأنبياء: ١٠٧.

وحتى تحصل لك الرحمة، تقرب منه.

ومَنْ أحبنا أحببناه * وتلوح عليه أنوارنا

صَلِّ على الرحمة ـ وادْنُ من الرحمة . .

(روى): «أنه صلى الله عليه وسلم جاءَ ذاتَ يوم والبُشْرَى تُرَى فى وجهِهِ فقال ﷺ: إنه جاءَنِى جبريلُ ـ عليه السلام ـ فقال: أمَا تَرْضَى يا محمدُ أنْ لا يُصلِّى عليكَ أحدٌ مِن أُمَّتِك صلاةً واحدةً إلا صليتُ عليه عَشْرًا، ولا يُسلِّمُ عليك أحدٌ من أُمتك إلاَّ سلَّمْتُ عليه عشرًا» (١٥).

العقائِد الإسلامية ثابتة لا تحتمل الشك، فاعْتَقِدْ ـ أيها المسلم ـ ويوم القيامة سوف ترى.

الصلاة على النبى ؟ (ﷺ).

نحن نقول: يارَب صَلِّ على النبى محمد. . ولكن كيف الصلاة من الله؟

الله أعلم بها.

ونحن كذلك نأخذ نصيبنا من هذه الصلاة، ربنا ـ سبحانه ـ يصلى علينا بما نحتاج ـ إن كان رزقنا ضيقًا، ربنا يوسعه بفضله وكرمه، إن كان الإنسان عاصيًا، يهديه الله تعالى بتوفيقه ورحمته.

سعدنا يا سعدنا هذا النبى !!

(اللهُ لطيفٌ بعبادِهِ).

---

(١٥) رواه النسائى وابن حبان بإسناد جيد.

من اللطف أنك إذا صَلَّيْتَ على النبى ـــ ﷺ ـــ مرة، يصلى عليك عشرًا، لاشك فى قبول الصلاة على النبى ﷺ من أجله ﷺ.

ومن العجب: أنك إذا صليتَ عليه عرفك، وإذا كنت من أصحاب الخصوصية سمعك، وإذا كنت من أهل الليالى رأيته!!

ابن الفارض ـ رحمه الله ـ يقول:

أحبةَ قلبى والمحبةُ شافعى * لديكُمْ إذا شئتم بها اتصل الحَبْلُ

اللهم إنك أنت القوىُّ وأنا الضعيف، ومَنْ للضعيف سواك؟!!

اللهم إنك أنت الغنىُّ وأنا الفقير، ومَن للفقير سواك ؟!!

اللهم إنى قد عجزتُ عن دَفْع الضُّرِّ عن نفسى، فادْفَعْ عَنِّى..

لا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم !!

قال صلى الله عليه وسلم:

« لا يُلْدَغُ المؤمِنُ من جُحْرٍ مرتيْنِ »(١٦).

(أهـ)

* * * *

(١٦) رواه البخارى ومسلم.

الدرس الخامس والخمسون

فى تفسير قوله ـ تبارك وتعالى ـ وهو أصدق القائلين :

﴿واللَّيلِ إذا يغْشَى * والنهارِ إذا تَجَلَّى * وما خلقَ الذكرَ والأنثَى * إنّ سعيَكمْ لشَتَّى * فأمَّا منْ أعطى واتَّقى * وصَدَّقَ بالحُسْنَى * فسَنُيَسِّرُهُ لليُسْرَى * وأما منْ بخِلَ واسْتَغْنَى * وَكذَّبَ بالحُسْنى * فسنيسِّرُهُ للعُسْرَى * وما يُغنِى عنهُ مالُهُ إذا تردَّى * إنَّ علينا للهُدَى * وإنَّ لنا للآخِرةَ والأولَى * فأنذرتُكُمْ نارًا تلظَّى * لا يصلاها إلاَّ الأشقَى * الذى كذَّب وتولَّى * وسيُجنَّبها الأتْقَى * الذى يؤْتِى مالَهُ يتزكَّى * وما لأحدٍ عندَهُ منْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إلا ابتغاءَ وجه ربِّهِ الأعْلى * ولسوفَ يَرْضَى﴾[سورة الليل].

من نعم الله على أمة سيدنا محمد بن عبد الله (ﷺ) أن حفظ كلامه لهم باقيًا كما هو . .

تسمع القرآن الآن كما كان الصحابة يسمعونه . .

هذه معجزة لرسول الله (ﷺ) صاحب الجاه العظيم والمعجزات الباهرات :

﴿كنتُمْ خيرَ أمَّةٍ أُخرجتْ للنَّاسِ﴾ (١). بسببه صلى الله عليه وآله وسلم .

---

(١) آل عمران : ١١٠

قال البوصيرى رحمه الله :

لمَّا دعا الله داعينا لطاعتهِ * بأكرم الرسل كنَّا أكرم الأُمَمِ

لمَّا فضَّل الله ـ تعالى ـ نبينا (ﷺ) على جميع الأنبياء والمرسلين، فضَّلنا على جميع الأُمم.

ونسمع القرآن كما هو من غير تبديل ولا تغيير ولا تحريف كما أنزله الله تعالى، وكما وصفه الله تعالى :

﴿كتابٌ أُحكِمتْ آياتُهُ ثمَّ فُصِّلتْ منْ لَدُنْ حكيمٍ خبيرٍ﴾ (٢).

هو سبحانه يصف كتابه، يصف كلامه بأنه كلام حكيم ـ هذا كلام طيب!

هذا كلام مُفصَّل مُنظَّم . . لماذا؟ (من لدن حكيم خبير) فكان كلامه عِلْمًا ـ إنه (كتاب) أى : مكتوب مسجل، أنزله الله بعد ذلك.

﴿إنَّهُ لقرآنٌ كريمٌ * فى كتابٍ مكنونٍ * لا يمسُّه إلاَّ المطهَّرون﴾ (٣).

ما معنى «مكنون»؟ أى : محفوظ من أن تعبث به بريطانيا وأمريكا وروسيا، محفوظ من عبث الإنس والجن، محفوظ من التبديل والتغيير؛ لأنهم لا يستطيعون أن يبدلوا منه شيئًا.

جاءنى ضابط مصرى، وقال لى : سألنى ضابط روسىّ سؤالاً قال : ما الدليل على وجود ربكم؟

---

(٢) هود : ١.

(٣) الواقعة : ٧٧ ـ ٧٩.

فقلتُ له: وأنا من أولاد سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه، واللهِ أنا من أولاده وشهد لى سيد الخلق أجمعين ﷺ قل له: إن الربَّ الذى تنكرونه عنده جنود سمَّاهم الملائكة، يرسلهم ليأخذوا الروح من الجسد، فإذا كان عندكم جنود تردُّ جنود الله فأتوا بها.

فلما ذهب إليه ـ أى الضابط المصرى ـ وأخبره قال: هذا كلام صحيح، لكن فى المستقبل نفكر مَن الذى أخذ الروح من هذا الجسد؟! مَن الذى ترك الجسد مَيِّتًا؟! إذا منعناه أن يميت أحدًا نكون قد تغلَّبنا عليه ـ ولكن هيهات هيهات والله ـ تعالى ـ يقول: ﴿واللهُ غالبٌ على أمرِهِ﴾ (٤).

إذا أراد أن يأتى النهار فلا يمكن لأحدٍ ردُّه، وكذا الليل (والله غالب على أمره) لا يمكن لو اجتمعت ملائكة السمٰوات وأهل الأرض أن يردوا قضاء الله تعالى.

إخوة سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ أرادوا موته، والله أراد حياته: (والله غالب على أمره).

أرادوا مذلته، فأراد الله معزته، فجعله مَلِكًا على مصر (والله غالب على أمره ولكنَّ أكثر الناسِ لا يعلمون).

إذا أراد الحر، أو أراد البرد، فلا أحد يردُّ قضاءه:

﴿والشمسُ تجرِى لمستقرٍّ لها ذلك تقديرُ العزيزِ العليمِ * والقمرَ قدَّرناه منازلَ حتّى عادَ كالعرجونِ القديمِ * لا الشمسُ ينبغى لها أنْ تدركَ

(٤) يوسف: ٢١.

القمرَ ولا الليلُ سابقُ النهارِ وكُلٌّ فى فلكٍ يسبحون﴾ (٥).

جاء رجل وسأل أمير المؤمنين أبا الحسنيْن رضى الله عنه وكرم الله وجهه:

أين الله ؟ فقال له: أتسألنى بأين عَنْ مَنْ خلق الأَين؟!! ونشكر الله ـ تعالى ـ أنا أفرح بالله، أَعبد إلهًا قادرًا ليس عاجزًا، غالبًا ليس مغلوبًا، غنيًّا ليس فقيرًا، كريمًا ليس بخيلاً، باقيًا ليس فانيًا، نعبد إلهًا لا تراه العيون.

سيدنا على زين العابدين من العترة الطاهرة النبوية: كان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة، كان يلقب بـ«زين العابدين»، كما لُقِّب بـ«السَّجَّاد».

كان رضى الله عنه يقوم بالليل ويصلى ما شاء الله، سمعه رجل وهو ساجد يقول: «عُبيْدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك».

فقال هذا الرجل: «فوالله ما طلبتُ ودعوتُ بهنَّ فى كرب إلا فرج الله عنى».

لو رأينا الله لشاركه غيره وهو متفرد بالعظمة . . لو وضعنا أيدينا عليه لشاركه غيره فى ذلك . . سبحانك!! لا تراك العيون، ولا تصل إليك الأيدى . .

ومن ظنَّ أن الله يُتَقرَّب إليه بِالخُطَا فقد وقع فى الخَطَا . .

---

(٥) يس: ٣٨ ـ ٤٠.

ومن حكمته العظيمة خلق فى كل إنسان وجدانًا يشعر بأن الله موجود، فإذا كان مؤمنًا زادته آياته إيمانًا . . قال تعالى :

﴿وإذا تُلِيَتْ عليهمْ آياتُهُ زادتهُمْ إيمانًا﴾ (٦).

كلما رأينا آية كونية زدنا إيمانًا .

مَن عنده رَعْدٌ مثل رعْدِ الله؟ مَن له سماء كسماء الله؟ مَن له أرض كأرض الله؟ جَلَّ الله !!

﴿فبذلك فَلْيَفْرَحُوا﴾ (٧) بأىِّ شىءٍ يفرحون؟ بالماء؟ بالبيوت؟ بالوظائف؟ لا !! لأنها تدخل فى قوله تعالى : ﴿كُلُّ مَن عليها فَانٍ﴾ (٨).

فليفرحوا بالله، وبمعرفتهم بالله، وبمعرفتهم بصفات الله، وبحفظهم لكلام الله، وبفهمهم لكلام الله، وبإيمانهم برسول الله ﷺ، وبحبهم لرسول الله ﷺ هذا الفرح، وهذا السرور بالشىء الباقى، يوم القيامة ترى هذا كله، وفى الدنيا أفرح بالله، إنه كريم فقد رأيت كرمه . .

الشيخ عمر المختار قال : «يا ولدى : اعبد الله يورِّيك فضايلَه» . فإذا عبدته كشف لك عن أشياء عظيمة .

سبحان الله : الله أقرب إلينا من كل شيء، أعلم بنا من كل عليم، أرأف بنا من كل رءوف :

وفوضت أمرى إلى خالقى وقلتُ لنفسى كفاكِ الجليلْ

---

(٦) الأنفال : ٢ . (٧) يونس : ٥٨ . (٨) الرحمن : ٢٦ .

يدبر حالى ولا عِلْـــم لِى فذلك حسبى ونعم الوكيـــلْ

لا علم لنا يا رب بأنفسنا، لا نعرف كيف نأكل؟ كيف نشرب؟ لا نعرف الدورة الدموية، والأعصاب، والعظام، والكبد، والطحال، فضلاً عن أننا لا نعلم غيرنا.. وأنت تعلم السمٰوات السبع ومَنْ فيهنَّ، والأرضين السبع ومن عليهن..

ومما يروى فى كتب السنة أنه:

«أصابَ الناسَ قحطٌ على عهدِ سليمانَ ـ عليه السلام ـ فأمرَ الناسَ فخرجوا فإذا بنملةٍ قائمةٍ على رجلَيْها باسطةٍ يدَيْها وهى تقولُ: «اللهمَّ إنا خَلْقٌ من خلقِك ولا غناءَ بنا عنْ فضلك!» قال: فصُبَّ عليهمُ المَطَرُ»(٩).

فكِّرْ بعقلك فى عظمة الله كيف سمعها وأجابها، رب السمٰوات السبع سمع النملة واعتنى بها وكانت سببًا فى راحة العالم.

يعتنى بالخلق ويعلم، سيدنا سليمان أتى وادى النمل سمع نملةً تحذر أخواتها:

﴿قالتْ نملةٌ يا أيُّها النملُ ادخلوا مساكنكمْ لا يحطمنَّكمْ سليمانُ وجنودُهُ وهمْ لا يشعرون * فتبسَّمَ ضاحِكًا مِنْ قولِها وقالَ ربِّ أوزعْنِى أنْ أشكُرَ نِعْمتَكَ التى أنعمْتَ علىَّ وعلى والدىَّ وأنْ أعملَ صالحًا ترضاهُ وأَدْخِلْنِى برحمتِكَ فى عبادِك الصالحين﴾(١٠).

---

(٩) رواه عبد الرزاق وابن عساكر. (١٠) النمل: ١٨، ١٩.

مَن الذى قَصَّ علينا القصة ؟ الله .

يحكى لنا العجائب ويخبر نبيه وحبيبه : ﴿وما كنتَ بجانب الطور إذْ نَادَيْنَا﴾ (١١).

أنا أخبرك بأحوال العالم . .

سليمان كان مارًّا حتى أتى وادى النمل ، نملة تنادى أخواتها تحذرهم الهلاك (يا أيُّها النملُ ادخلوا مساكنكم لا يحطِمَنَّكم سليمانُ وجنودُه وهمْ لا يشعرون) .

والله تعالى يدلنا على البلاغة (وهم لا يشعرون) ليس من عادة سليمان ـ عليه السلام ـ أن يحطم أو يظلم ، فلو حصل ما قالته النملة يكون من غير قصد منه ومن جنوده . .

﴿نحنُ نَقُصُّ عليكَ أحْسنَ القصصِ بما أوحينا إليكَ هذا القرآنَ﴾ (١٢).

عن أبي قلابة أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه ـ مرَّ برجل يقرأ كتابا فاستمعه ساعة فاستحسنه فقال للرجل : اكتبْ لى من هذا الكتاب قال : نعم ، فاشترى أديما ـ أى جلدا ـ فهيَّأهُ ثم جاء به إليه فنسخ له فى ظهره وبطنه ثم أتى النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فجعل يقرؤهُ عليه وجعل وجْهُ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يتلون ، فضربَ رجلٌ من الأنصار الكتاب وقال : ثِكلتْكَ أمُّكَ يا ابْنَ الخطَّاب ، ألا ترى وجه رسول

(١١) القصص : ٤٦ . (١٢) يوسف : ٣ .

اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ منذُ اليوم وأنت تقرأ عليه الكتاب، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك: «إنما بعثتُ فاتِحا وخاتما وأعطيتُ جوامعَ الكلم وخواتمه واختُصِرَ لِىَ الحديث اختصارًا، فلا يُهْلِكَنَّكم المُتَهَوِّكونَ» (١٣) أى الواقعون فى كل أمر بغير روية.

هذا الحال يحصل لكل من يقرأ كتابًا من كُتُب النصارى، يحصل الآن لكل مَنْ يقرأ كتابًا من كتب النصارى ويعجب بما يقرأ.

عرَّفناك وذكَّرناك هل أنت ذاكر ؟

عندك فراغ لا تقرأ كُتُب الشيوعية، لا تقرأ كتب النصارى.

هذا النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ هل تريد عنه بديلاً ؟!

النبى العربى شرَّف كل العرب (ﷺ)، رسول الله عرَّفَنَا بالله، ودعانا إلى الله، وعلمنا العزة والحرية، حريتنا سيدة الحريات، نحن نأخذ علمنا من الله . . القرآن العظيم هذا عِلْم من الله الرءوف الرحيم.

﴿فانْكِحوا ما طابَ لكمْ مِنَ النساءِ مَثْنَى وثُلاثَ وُرباعَ﴾ (١٤).

اعْمَلْ تاجرًا، صانعًا، زارعًا. . أنت حر !!

ونهانا عن كل ما يضرُّ.

نفسك ترضى وتسمح أن تترك زوجتك فى غرفة مع رجل آخر ؟!

لكن الله تعالى حرَّمَ ذلك.

---

(١٣) رواه عبد الرزاق والبيهقى. (١٤) النساء: ٣.

الرجل قط والمرأة فأرة، فهل القط لا يأكل الفأرة إذا انفرد بها؟!!

فالتحريم هنا لعلة وهى وجود الشهوة عند الجنسين، وعند الخلوة يأتى الشيطان ثالثهما فيزين لكل منهما صاحبه فيقعان فى المحظور.

هل رجل به الرجولة إذا نظر إلى امرأة لا يشتهيها ؟

لأن العلة فى التحريم الشهوة الموجودة فى الرجل وكذلك المرأة.

الله سبحانه وتعالى قال: ﴿قُلْ للمُؤْمِنين يَغُضُّوا منْ أبصارِهم ويحفظوا فروجَهم ذلكَ أزكى لهمْ إنَّ اللهَ خبيرٌ بما يصنعون﴾(١٥) ثم يقول: «وقلْ للمؤمناتِ يغضُضْنَ منْ أبصارِهنَّ ويحفظن فروجَهُنَّ».

هل الإنسان نفسه تميل إلى أن يتزوج أمه أو أخته أو جدته؟! لا. حرمها الله!!

نفسه تميل إلى أن يتزوج بنت عمه أو بنت خالته ؟ نعم. أباحها الله.

هذا كلام الله، وهذا خلق الله.. كيف يختلف كلامه مع خلقه ؟!!

«لما نزلت: «فسبِّحْ باسم ربِّك العظيم» قال لنا رسول الله (ﷺ): اجْعلوها فى ركوعِكُم فلما نزلت «سَبِّح اسمَ ربِّك الأعلى» قال لنا رسولُ الله (ﷺ): اجْعلوها فى سجودِكم»(١٦).

السجود منتهى الذل: أنا أضع وجهى على الأرض تواضعا لله رب

(١٥) النور: ٣٠. (١٦) رواه الحاكم وصححه.

العالمين فيرتفع بذلك قدرى عند الله تبارك وتعالى.

ابن الفارض رضى الله عنه يقول:

تواضعتُ ذُلاً وانخفاضًا لعِزِّهَا * فشَرَّفَ قدْرِى فى هَواهَا التَّوَاضُعُ

وفى الحديث الشريف: «مَنْ تواضَعَ للهِ رفعَه اللهُ» (١٧).

إن كنت تريد أن يهدى الله لك زوجتك وأولادك، فاهتد أنت، وقل لربك: يارب قد أطعتك فاجعل زوجتى تطيعنى..

وقد قال الصحابة رضى الله عنهم: «إنا كنا نعرف أخلاقنا من دوابنا».

ويحكى عن أحد أتباع السيد أحمد بن إدريس رضى الله عنه أنه خرج ذات يوم من بيته، ولم يكُن قد قرأ الحزب السيفى ـ على عادته ـ فلما قرب من دابته، نفرت فعرف أن هذا سببه عدم قراءته للسيفى، فرجع إلى البيت، فقرأه، ثم خرج، فامتطى الدابة دون جماح منها..

لا شىء أفضل للإنسان من ساعة يقضيها مع الله فى طاعته، ولو بالقلب يكون مفكرًا فى معية الله، وأنه ناظر إليه..

ففكِّرْ فى أهل البحار.. كيف يأكلون؟

أنا عبدٌ ضعيفُ القُوَى وفقير، لكن سيدى غنىّ وقوىّ:

---

(١٧) رواه أبو نعيم، وابن النجار.

أنـا عبـد ربٍّ لـه قـدرة * يهُـونُ بهـا كل أمـرٍ عَسِيـر
وإن كنت عبدًا ضعيف القُوَى * فـربّى على كلّ شىءٍ قَـدِيـر

قال المغربى:

منى ومـاشِـى عَليّـا * وأنـا عبـدٌ مملـوكْ
والأشيـا مقضيـه * مـا فى التحقيق شُكُـوكْ
ربى نـاظـر فيّـا * وأنـا نظـرى متـروك
لا تـذكُـز إلا الله * فِـى سـرّك والاغـلان
واعلـم بـأن الله * حـاضـر فى كل مكـانْ
إن كـان نفعك الله * حـاشـا يضـرك إنسـانْ
صفيهـا من الأغشـاش * إن كنـت تطـاوعنـى
تـدبيـرك مـا يسـواش * ومن تـدبيـرك دَغنِى

****

كَامِلْ مكمَّلْ ورب العرش كمَّلهُ * لا يُشتكى قِصَرٌ منه ولا طُولُ

وقد ورد أنه ﷺ كـان «أبيضَ اللَّوْنِ مُشربًا بحُمْرَةٍ تعلـو وجهَه الشريفَ أنوارٌ نورانيَّةٌ».

أعطاه الله علم الأولين والآخرين، يعلم بأمته كلها:

إنْ يمنعُـوا عينى لحسنك أن تـرى * هل يمنعوا عنّى خيالك فى الكَرىٰ
يـامَن بطلعتـهِ تحيـرتِ الـورى * زدنى بِفَـرْطِ الحُبّ فيك تحيُّـرَا

* وازحَمْ حَشًا بلظى هواك تَسَعَّرا *

هناك أناس كثيرون متنعمون برؤية النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى المنام واليقظة.

(يا أيها الناس) الناس مختلفون اختلافًا كثيرًا جدًا.

المريض بالحمى نحضر له كوبًا من الليمون بالسكر عندما يشرب يذوق طعم المرارة. والرجل السليم عندما يشربه يقول: هل من مزيد؟

الملائكة دائما يقولون: سبحان الله، وهم يجدون فيها اللذة دائمًا فى الدنيا والآخرة.

والله سبحانه عندما خلق الأرواح جعل لذتها فى ذكره، ولما جاءت إلى الدنيا حجبت ونسيت، فالروح عندما ترجع إلى حالتها الأولى تجد لذَّتها فى الذكر والعبادة. . والنبى - ﷺ - يقول: «وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِى الصلاةِ» (١٨).

فالإنسان كلما تكاملت روحه ذاق حلاوة العلم والذكر، وهذا ليس جديدًا ولكنه طبع الروح:

وهو يكره المعاصى، وغيره يتلذذ بها، لأنه يتألم لرؤيتها ولا يحب أن يرى الحرام. فالروح فى أصلها تتلذذ بالذكر فقط، ولما جاءت الجسد علمها التلذذ بغير الذكر. فربنا - سبحانه - أنزل القرآن لذكرها: ﴿وإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ ولِقَوْمِكَ﴾ (١٩).

---

(١٨) رواه أحمد والنسائى والحاكم. (١٩) الزخرف: ٤٤.

يا روحى : اذكرى الزمن القديم الذى مضى ! اذكرى الأيام الطيبة التى كانت للعبادة والذكر . . هذه حال الروح الطيبة .

وعندما تكون الروح خبيثة تأتيها الشياطين : ﴿إنهُمْ عنِ السمعِ لَمعزولون﴾ (٢٠) . إذن ، فالروح عندما تكون طيبة يأتى إليها أحبابها الذين كانوا معها فى السماء يحضرون معها ، ويدعون لها ، ويحبونها .

وعندما تعمل المعاصى يأتى إليها أصحابها الجدد . .

هذه أشياء قديمة من العهد القديم .

سيدنا الحسين ـ رضى الله تعالى عنه ـ له فى السماء مكان عظيم ، وكانت الأرواح تذهب إليه وتسلم عليه بمحبة ومودة ، وكان لهذه الأرواح فى السماء موكب كبير تزدحم على سيدنا ومولانا الحسين ـ رضى الله تعالى عنه ـ وعندما جاءت إلى الدنيا هداها الله سبحانه لما كانت عليه فى القِدَم عند سيدنا الحسين رضى الله عنه ، تزوره فى الدنيا ، والروح تمتد تُقبِّل الرأس واليد ، والجسد قائم فى موضعه ؛ لأن الجسد غريب لم يكن معها فى السماء .

قال (ﷺ) : «الأرْواحُ جُنودٌ مُجندةٌ ، ما تعارفَ منها ائتلفَ ، وما تناكرَ منها اختلفَ» (٢١) .

هل كان سيدنا أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ لا يعرف النبى صلى الله عليه وآله وسلم ؟

---

(٢٠) الشعراء : ٢١٢ . (٢١) رواه البخارى ومسلم .

كان يعرفه . .

كذلك أبو جهل كان لا يعرف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى السماء، فلما نزل إلى الأرض اختلف معه . .

فالله ـ تعالى ـ من قديم جمعنا فى عالم الأرواح، وأشهدنا على أنفسنا (ألستُ بربّكم قالوا بلى شهدنا) وحذرنا ﴿أنْ تقولوا يومَ القيامةِ إنا كنَّا عن هذا غافِلين * أو تقولوا إنما أشركَ ءَاباؤُنا منْ قبلُ وكنَّا ذريةً من بعدِهم﴾ (٢٢).

معرفة قديمة . .

سيدنا ذو النون المصرى كان يقول: «ألستُ بربكم» كأنى أسمعها الآن. ولكن الله سبحانه فصلها لنا على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿يا أيُّها الذين آمنوا ارْكعُوا واسْجُدوا واعبُدُوا ربَّكمْ وافعلوا الخيرَ لعلكم تفلِحونَ﴾ (٢٣).

طارت لهم كل رُوحٍ كان مسكنها * بقربهم أزلاً فى عالم القِدَمِ
ومَنْ يكن مُبعدًا فالآن مبتعد * عنهم وليس له شغل بشأنهمِ

****

ويحصل أُنس أرواح تآخَتْ * قديمًا فى زمان الغابرينا

ما هذه الدنيا ؟ ألم تسمع قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(٢٢) الأعراف: ١٧٢، ١٧٣. (٢٣) الحج: ٧٧.

«الدنيا جِيفةٌ وطُلّابُها كِلابٌ» (٢٤).

تذهب إلى الكِرامِ لأجل الدنيا؟ أين حبُّهم لله ولمحبَّة جدهم صلى الله عليه وآله وسلم؟ فاذهب إليهم وقل: «السلام عليكم أهل بيت النبوة»، جئتكم لأنى كنت معكم فى عالم الأرواح..

اشْرَبْ شراب أهل الصفا * ترى العجَايِبْ

معارجًا للمعرفة * والخمر طايِبْ

فأنت عندما تزور سيدنا الحسين رضى الله عنه يمكن أن تشرب كأس أهل الصفا وشرابهم..

وفى نظراتكم سِرٌّ خفِىٌّ * يسرُّ بِسرهِ قلبًا حزينا

وفى الجلسات عندكم ثواب * وتذكار لكل الجالسينا

أحباب النبى (ﷺ) نحبهم لله، وفى الله، نشاهد بقلوبنا الجمال النبوى. فشراب المعانى لأهل الأوانى والأوعية النظيفة.

فأنت عندما تموت تكون مع مَنْ أحببت، يأتون إليك وتستأنس بهم، كما كنت تستأنس بهم في الدنيا..

والروح من صفاتها ترى المشرق والمغرب، وأنت فى قبرك ترى الروضة، وترى السيد البدوى، تمسك المسبحة وعاوز تذكر فانتبه:

---

(٢٤) أخرجه بنحوه الديلمى مرفوعًا بلفظ «أوحى الله إلى داود: يا داودُ مثلُ الدنيا كمثل جِيفةٍ اجتمعت عليها الكلاب يجرُّونها، أفتحبُّ أن تكون كلبًا مثلهم فتجرَّ معهم»، وذكره السيوطى فى الدر بلفظ «الدنيا جيفة والناس كلابها».

غِبْ عن الحور وعن القصور، وغِبْ عن الذكر فى المذكور .

﴿والذينَ جاهدوا فينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا﴾ (٢٥) .

فقلتُ لها يا قرة العين هل إلى * لِقَاكِ سبيلٌ ليس فيه موَانِعُ

لا تفكر فى الكلام عندما تتكلم، ولكن فكر فيمن جعلك تتكلم .

كَفَاكُمْ يا بنى الزهراءِ فضلا * إذا ما قيل جدُّكم الرَّسُولُ

أَبُوكُمْ فارس الهَيْجَا علىٌّ * وأُمُّكمُ المُطهَّرةُ البَتُولُ

أول ما تذكر الروحُ اللهَ تفرح، لأن الطاعة تفرح الروح، أما المعصية فلا . .

إذا ضاقت بك الأحوال يومًا * فَثِقْ بالواحد الأحد العلىّ

فكمْ للهِ من لُطْفٍ خفىٍّ * يدقُّ خفاهُ عن فَهْمِ الذكىّ

وكمْ أمرٍ تُسَاءُ به صباحًا * وتأتيك المسرَّة فى العشىّ

توسَّلْ بالنبىّ فكلُّ عبدٍ * يُجَابُ إذا توسَّلَ بالنبىّ

****

إذا ما رأيت الله فى الكلّ فَاعِلاً * رأيتَ جميعَ العالمين مِلاَحًا

****

(٢٥) العنكبوت: ٦٩ .

الدرس السادس والخمسون

فى تفسير قوله ـ تبارك وتعالى ـ وهو أصدق القائلين :

﴿ إنّا أنزلناهُ فى ليلة القدْرِ * وما أدْراكَ ما ليلةُ القدْرِ * ليلةُ القدْرِ خيرٌ من ألْفِ شهرٍ * تَنَزَّلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربِّهِمْ منْ كلّ أمرٍ * سلامٌ هىَ حتَّى مطلَعِ الفجْرِ﴾ .

صدق الله العظيم

هذه السورة من أسرار القرآن ، ونعمة على الأمة المحمدية ـ فالقرآن مملوء بالأسرار والكرامات والمعانى ، فيخبرنا ـ سبحانه وتعالى ـ بالأخبار الصادقة ، ويعدنا فيه بالوعود المحققة .

فأخبار القرآن صدق ، ووعوده صدق ، مَنْ شك فى شىءٍ من ذلك كفر . وأفضل شىء وعدنا القرآن به هى رؤية الحق :

﴿وجوهٌ يومئذٍ ناضِرةٌ * إلى ربِّها ناظِرةٌ﴾ (١)، لأن رؤية الله ـــ تعالى ـ أفضل من كل شىء . .

قال العلماء : إذا رأى أهل الجنة ربَّهم نسوا نعيم الجنة .

الحمد لله : وعدنا برؤيته وهى لا يمكن أن يُدفع لها ثمن .

---

(١) القيامة : ٢٢، ٢٣ .

جميع العبادات لها جزاء «الجنة»، أما رؤية الله ـ سبحانه ـ فلا تستطيع أن تسأله الرؤية أو تقدم له شيئًا، فهى أعظم فلذلك كانت لنا من الله مجانًا..

وبعد أن يدخل أهل الجنة الجنة لا يرونه حتى يرضى عنهم رضاءً أَبَدِيًّا.. وكأن أهل الجنة تحدثهم أنفسهم بما حصل لأبينا آدم، وأنه كان فى الجنة، فعلم ـ سبحانه وتعالى ـ ما فى نفوسهم:

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال: قال النبى ﷺ:

«إنّ اللهَ يقولُ لأهلِ الجنّةِ: يا أهلَ الجنَّةِ! فيقولون: لبّيك ربَّنا وسعديْكَ، والخيرُ فى يديْكَ. فيقول: هلْ رضِيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى ـ يا ربِّ ـ وقد أعطيْتَنا ما لمْ تُعْطِ أحدًا منْ خلقك. فيقولُ: ألا أعطيكُمْ أفضلَ من ذلك؟ فيقولون: ياربِّ، وأىُّ شىءٍ أفضلُ منْ ذلك؟!! فيقولُ: أُحِلّ عليكم رِضوانى فلا أسخطُ عليكمْ بعده أبدًا» (٢).

عندئذٍ يفرح أهل الجنة فرحًا عظيمًا، وتطمئنُّ قلوبهم إلى الخلود الدائم..

﴿قلْ بفضلِ اللهِ وبرحمتِهِ فبذلك فلْيفرحوا هُوَ خيرٌ ممّا يجْمَعُون﴾ (٣).

إن شاء الله ـ تعالى ـ نسأله أن يدخلنا الجنة بفضله وبرحمته.. وبعد الرضوان فى الجنة تأتى الرؤية:

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ:

---

(٢) رواه البخارى ومسلم.

(٣) يونس: ٥٨

«أنّ الناسَ قالوا: يـا رسولَ الله: هل نرى ربَّنا يومَ القيـامةِ؟ فقـال رسولُ الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: هل تُضارُّون فى القمرِ ليلةَ البدْرِ؟ قالوا: لا، يا رسـولَ الله.. قال: فهل تُضارُّون فى الشمْسِ ليس دونهـا سَحابٌ؟ قالوا: لا، يا رسولَ الله.. قال: فإنكم ترونَه كذلك» (٤).

وفى رواية للبخارى: «لا تُضامُّونَ»:

ومعنى «تضامون» أى: لا تزاحمون فى رؤيته.

الله ـ سبحـانه وتعـالى ـ ليست له صـورة فلا يشبـه، لكن معنى التشبيه «ترون ربكم كما ترون القمر» أى بغير مزاحمة:

فلـو نظـرت عيناك حلـوَ كـلامنـا * لَمِتَّ غـرامًـا واشتيـاقًـا لِـوَصْلِنَـا
أما تستحى منّا ويكفيك ما جرى * أما تستحى من عرضنا يوم حشرنا
أمـا تستحى من قـولنا لك عبدَنـا * أيَـا عبد سُـوءٍ مـا قـرأتَ كتابنـا

الله ـ سبحانـه ـ جعل لنا السمع والأبصـار، ونحن نعرف ـ ظاهـرًا ـ أننا نستخدمها فى معرفة الأشياء سماعًا وإبصارًا، ولكن:

*** فإن وراء النحل ما جنتِ النَّحْلُ ***

الحج فَـرْض، وفيـه نصل إلى بيت الـذى قـال: ﴿إِنَّنى معكما أسمعُ وأرى﴾ (٥).

وعندئذ تنادى:

---

(٤) رواه البخارى ومسلم.

(٥) طه: ٤٦.

«اللهم إن هذا بيتك وأنا عبدك، وقد جاء عبدك إلى بيتك».

فتنزل عليك ـ حينئذٍ ـ موائد الكرم . . هذه الموائد ليست لحمًا مشويًا، ولا سمكًا، ولا كنافة، وإنما هى موائد روحانية تنزل على الروح، لم يصنعها صانع، ولا يبيعها بَائع . .

وكأن المولى ـ عز وجل ـ يقول لك: ها أنت قد أتيت لى فى بيتى، وقد فعلت قبل مجيئك عندى تقصيرًا كثيرًا، وقد عفوتُ عنك . . لأننى لو حاسبتك ما جئتُ بك إلى بيتى، ولكنى أعفو عن كثير . .

فالله ـ سبحانه ـ يعفو عن كثير من غير استغفار، ولمَّا تقول «استغفر الله» يشطب على الباقى . .

وعندما تطوف بالبيت والملائكة تطوف معك وكذا المؤمنون، تنزل عليك الرحمة . .

روى الطبرانى فى الكبير، والحاكم فى الكنى: عن النبى ﷺ قال:

«إنَّ اللهَ ـ تعالى ـ ينزِّلُ على أهل هذا المسجِد ـ مسجدِ مكةَ ـ فى كلِّ يومٍ وليلةٍ عشرين ومائةَ رَحْمَةٍ، ستِّين للطائِفين، وأربعين للمُصَلِّين، وعشرين للناظرين».

هذا كلام الحق والإيمان، ويجب علينا أننا إذا سمعنا كلمة من القرآن آمنَّا بها ووضعناها فى عمق قلوبنا.

ويجب علينا إذا سمعنا كلمة من سيدنا ومولانا رسول الله ـ ﷺ ـ آمنا

بها، وصدقناها ووضعناها فى عمق قلوبنا . .

فإذا كنت فى مكة، فلك فى كل يوم مائة وعشرون رحمة . . هذا يقين ! ! فضل الله لا يعلم عظمته إلا الله ! ﴿والله ذو الفضْلِ العظيمِ﴾ (٦).

ورحمة الله لا يعلمها إلا الله ! يعلم النملة الصغيرة فى جُحْرها، ويرحم العصافير فى العشِّ رحمة لا تُقدَّر . .

ومما يدل على علمه ـ سبحانه وتعالى ـ بأحوال النمل وأنه يسمع دعاءهم قوله : ﴿حتَّى إذا أتَوْا على وادى النَّمْلِ قالتْ نملةٌ يا أيها النْملُ ادْخلوا مساكِنكُمْ لا يحطِمَنَّكمْ سليمانُ وجنودُه وهمْ لا يشعرون﴾ (٧).

فهذه نملة عرفت ربها، وعرفت رحمته وأنه لا يحب العذاب والهلاك، كما أنها عرفت نبىّ الله سليمان ـ عليه السلام ـ وعرفت أن الأنبياء لا يظلمون، فنزهته عن الظلم . .

فالذى لا يعرف ربه لا يساوى نملة !

ابن مصر يقول : أنا ناصح !

الناصح حقًّا مَنْ يعرف خالقه ! وانظُرْ إلى فعله :

خلق لك الرغيف وأردتَ أن تأكله مستعجلاً، فخلق لك يديْن تقسم بهما اللقمة، وخلق لك أسنانًا تطحنه بها، وخلق لك مجرًى تبلع عن طريقه الأكل، هذا البلع صنعة عجيبة ! !

---

(٦) الحديد : ٢٩ . (٧) النمل : ١٨ .

فكِّرْ فى الطعام عندما يغيب داخل فمك . . كيف يُهْضَم ؟!

أنت لا تفكر فى الكنافة والتمر؟ هل تنسى الفول؟!

مَن يفعل معك هذه الأشياء ـ يا أخى ـ كلها؟!! اسْأَلْ عنه كما سأل عنك .

فكأنه يناديك : عبادى : الماء المالح لا يُشْرَب ، أجعل لكم ماءً عذْبًا . .

﴿ هل جزاء الإحْسانِ إلا الإحسانُ﴾ (٨).

أنا خلقتُ لكم أرزاقكم قبل أن أخلقكم . .

فهل ربنا يريد منا ثمنًا على هذا؟ لا. إنه يريد منا أن نعرفه ، وعند ذلك نحبه ، ثم تأتى بعد ذلك طاعته .

سبحانك! ما عرفناك حق معرفتك ! .

سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ! .

اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ، اللهم اغفر لنا وارحمنا ، إذا أذنبنا فهذا شأننا وأنت صفاتك الكمالات ، والكامل دائمًا وأبدًا يتجاوز عن الناقص ؛ لأن الناقص دائمًا يظهر صفاته فى الذنوب والمعاصى ، والكامل دائمًا يظهر صفاته فى العفو والرحمة . .

وَالله ـ سبحانه ـ كما نوع الطعام والشراب ، نوَّع العبادات !

---

(٨) الرحمن : ٦٠ .

يقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى ـ رحمه الله ـ:

«لما علم الحقُّ منك وجود المَلل لَوَّن لك الطاعات، وعلم ما فيك من وجود الشره فحجرها عليك فى بعض الأوقات؛ ليكون هَمُّكَ إقامة الصلاة، لا وجود الصلاة.. فما كل مُصَلٍّ مُقِيم».

قال ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ:

«للصائمِ فرْحتانِ: فرْحةٌ عند فطرِهِ، وفرْحة عنْد لقاءِ ربِّهِ» (٩).

وقال سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه:

*** إذَا رَضِىَ الْمَحْبُوبُ صَحَّ لَكَ الْوَصْلُ ***

إذا رضى الله ـــ تعالى ـــ عن عبده، أرضى عليه كل شىء، حتى الحجارة!

﴿نبِّىءْ عبادى أنِّى أنا الغفورُ الرحيمُ * وأنَّ عذابِى هو العذابُ الأليمُ﴾ (١٠).

منتهى الإيمان عندما نُسلِّم! أما تسمع قول القائل:

ويمنعنى الشكوى إلى النَّاس أننى * عَلِيلٌ ومَنْ أشكو إليهِ عَلِيلُ

ويمنعنى الشكوى إلى الله أنه * عليمٌ بما أُبديهِ قبل أقُولُ

أليس الذى يجعلك تنطق بالكلام عالمٌ بما يخفيه فى قلبك؟!

نحن صائمون الآن، والعالم كله صائم.. فهل تظن أن الله ـ تعالى ـ لا

---

(٩) رواه البخارى ومسلم. (١٠) الحجر: ٤٩، ٥٠.

يراك؟ أنت عندما تصلى تتنزل عليك ميازيب الرحمة، فلو رأيت لرأيت العجب!!

﴿واللهُ يعلمُ متقَلبَكُم ومثواكم﴾ (١١).

وأنت عندما تكون فَرِحًا أو مهمومًا.. فربك يعلم بك وبحالتك هذه، وفى أى مكان كنت؛ لأنه يدفع عنك الشر ويرسل إليك الخير..

كما قال سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه:

* فَنلتُ مُرَادِى فَوْقَ ما كُنتُ رَاجِيَا *

هذه مخلوقة! أعطاها لك، إذا تأدبتَ مع خالقها أَدَّبَها لك.. كما تزرع تحصد! يا أبا على: نحن زارعون قمحًا، يستحيل نحصده شعيرًا!!

ومَن يزرع قمحًا، يجده عند الحصاد بالآلاف ﴿واللهُ يضاعِفُ لمنْ يشاءُ﴾ (١٢) فهو ـ سبحانه ـ يضاعف الحسنات لعباده، يوم القيامة يتعجب العبد من كثرة صيامه وصلاته، ولكن الرب الكريم يناديه: يا عبدى، أنا أُضَاعِفُ لمن أشاء..

النبى ـ ﷺ ـ قال:

«مَنْ تصدَّق بعدلِ تمرةٍ مِن كَسْبٍ طيِّبٍ، ولا يقبلُ اللهُ إلاَّ الطيِّبَ، فإن اللهَ ـ تعالى ـ يتقبَّلُها بيمينه، ثُمَّ يُربِّيها لصاحبِها كما يُرَبِّى أحدُكُمْ فَلُوَّهُ حتَّى تكونَ مثلَ الجَبلِ» (١٣).

---

(١١) محمد: ١٩. (١٢) البقرة: ٢٦١. (١٣) رواه البخارى.

«فَلُوَه»: أى الفرس الصغير.

العبادة ليس فيها جدل.. والنبى ـ ﷺ ـ عليه قيام الليل فَرْض فى حقه.

قال عليه الصلاة والسلام:

«إنَّ كذبًا علىَّ ليس ككذبٍ على أحدٍ، ومَنْ كذب علىَّ متعمدًا فليتبوَّأ مقعدَهُ منَ النَارِ» (١٤).

وقال ﷺ:

«المسلمُ مَنْ سلم المسلمون من لسانِهِ ويدِهِ، والمهاجرُ مَنْ هَجَرَ ما نهى اللهُ عنْهُ» (١٥).

وقال عليه الصلاة والسلام:

«.... فعليْكُمْ بسنَّتِى وسنة الخلفاءِ الراشدين المهديينَ، عضُّوا عليها بالنواجذِ» (١٦).

من عرفَ اللهَ ولم تغنِهِ * معرفةُ اللهِ فذاك الشقِى

إذا كنتَ تعرف «عتيد»، فكلِّمْهُ وقل له: ارْفَعْ قلمك عن الشيخ!!

الله هو الذى مَلَك كل الخلائق، المُلْك مُلْكه، والنِّعَم نعمه، والبحار، والأنهار، والأشجار، والهواء، والماء، يُكوِّن الليل والنهار، ويهديك بالرحمة.

(١٤) رواه البخارى ومسلم. (١٥) رواه البخارى ومسلم.
(١٦) رواه أحمد، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجة.

الله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول :

﴿قُلْ أَرَأَيتمْ إِنْ جعَل اللهُ عليكمُ الليْلَ سَرمدًا إلى يوم القيـامةِ مَن إِلَهٌ غيرُ اللهِ يأتيكمْ بضيـآءٍ أفـلا تسمعـونَ * قـلْ أرأيتمْ إنْ جعلَ اللهُ عليكُم النهـارَ سَـرمـدًا إلى يـومِ القيـامةِ مَن إِلَـهٌ غيـرُ اللهِ يأتيكمْ بليلٍ تسكنـونَ فيـه أفـلا تبصـــرونَ * ومنْ رحمتِهِ جعلَ لكم اللَّيلَ والنهـارَ لِتسكنوا فيـهِ ولتبتغوا منْ فضله ولعلكمْ تشكرونَ﴾ (١٧).

الله ـ سبحـانه وتعالى ـ يقـول : لو جعلتُ لكم الدنيا كلهـا نهارًا، فمَنْ يأتيكم بليل؟ لا أحد يارب . .

لو أنا جعلتُ الدنيا كلها ليلاً مَنْ يَأتيكم بنهار؟

اعرفونى !!

يا ربّ : نـريد ونطلب منـك أن ترزقنا حـلاوة ذكرك . . اللهم أَعِنَّـا على ذِكْرك وشكرك وحسن عبادتك :

سبحان مَن له حِلْم وأناة! سبحان مَن سَمَّى نفسه «الصَّبُور» !!

إذا عصيته يسترك . . والدتك إذا رأتك تفضحك !

يعصيه العاصون بالليل والنهار، وهو يسترهم ويأكلون من رزقه؛ لعلهم يتوبون . . فلم أر ربًّا مثله!!

علم بأنك تحتاج إلى زوجة على حسب الطلب، فخلق لك زوجة أنت

---

(١٧) القصص: ٧١ ـ ٧٣ .

فى حاجة شديدة لها، لأن حالتك لا يمكن علاجها إلا بالزواج..

خلق الأرض، وخلق الماء:

﴿ومنْ ءاياته أنَّكَ ترى الأرضَ خاشعةً فإذا أنزلنا عليها الماءَ اهتزَّتْ وربَتْ إنَّ الذى أحياها لمحْيى الموتى إنَّه على كلِّ شىءٍ قديرٌ﴾ (١٨).

فيا أخى: أحْسِنْ كما أحسن الله إليك.. والحسنات تضاعف فى رمضان. لا شىء يصد البلايا عن الإنسان مثل الصدقة:

يقول النبى عليه الصلاة والسلام: «الصدقةُ تُطْفِىءُ غضبَ الرَّبِّ، وتدفعُ ميتةَ السُّوءِ» (١٩).

وقال تعالى:

﴿ولْيَعْفُوا ولْيَصْفحوا ألا تحبُّون أنْ يغفر اللهُ لكمْ واللهُ غفورٌ رحيمٌ﴾ (٢٠).

نزلت هذه الآية ـ على ما أخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل ـ بعد أن أقبل مسطح إلى أبى بكر معتذرًا فقال: جعلنى الله فداك، والله الذى أنزل على محمد ﷺ ما قذفتها ـ يعنى عائشة ـ رضى الله عنها ـ وما تكلمت بشىء مما قيل لها أى خال.

فقال أبو بكر: ولكن قد ضحكت وأعجبك الذى قيل فيها.

فقال مسطح: لعله يكون قد كان بعض ذلك.. أهـ

---

(١٨) فصلت: ٣٩. (١٩) رواه ابن حبان فى صحيحه. (٢٠) النور: ٢٢.

عندئذ قال الصديق ـ رضى الله تعالى عنه ـ بلى أحب أن يغفر الله ـ تعالى ـ لى .

وقد ورد عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ ـ وقفَ على حمزَة يومَ استُشْهِدَ، فنظر إلى مَنْظَرٍ لم ينظرْ إلى شىءٍ قطُّ كان أوجعَ لقلبِهِ منهُ ونظرَ إليهِ قَدْ مُثِّل به، فقال: رحمةُ اللهِ تعالى عليكَ فإنك كنتَ ما علمتُ وصولاً للرحمِ، فعولاً للخيرات، ولولا حزنٌ من بعدِك عليكَ لسَرنى أنْ أتركَكَ حتى يحشُرك اللهُ تعالى من أرْواحِ شتَّى، أما واللهِ، لأُمَثِّلَنَّ بسبعين منهم مكانَك، فنزَل جبريلُ ـ عليه السلام ـ والنبىُّ ـ ﷺ ـ واقفٌ بخواتيمِ النَّحْلِ (وإنْ عاقبتُم فعاقِبوا بمثلِ ما عُوقبتُم به). . فكفَّر عليه الصلاة والسلامُ عن يمينِهِ وأمْسَكَ عنِ الذى أرادَ وصبرَ» أ هـ .

النبى ـ ﷺ ـ كريم، لكن الله ـ تعالى ـ أكرم، والنبى ﷺ حليم لكن الله تعالى أحلم، قال عليه الصلاة والسلام:

«مَنْ زارنى بالمدينة مُحْتسبًا، كنتُ لهُ شهيدًا وشفيعًا يومَ القيامة» (٢١).

وقال عليه الصلاة والسلام:

«لكلِّ نبىٍّ دعوةٌ مستجابةٌ فتعجَّلَ كُلُّ نَبىٍّ دعوتَهُ، وإنى اختبأتُ دعوتى شفاعةً لأمَّتى يومَ القيامة فهى نائلةٌ ـ إن شاء الله ـ مَنْ مات مِن أمتى لا يشركُ باللهِ شيئًا» (٢٢).

---

(٢١) رواه البيهقى فى شُعَب الإيمان. (٢٢) رواه مسلم والترمذى وأحمد.

وفى رواية لابن ماجة: «إن شفاعتى يومَ القيامةِ لأهْلِ الكبائِر من أمتى».

«ليلة القدر» المقصود منها: الدعاء والعبادة.

والقدر معناه: الشرف.

وقد ورد عنه ـ ﷺ ـ أنه قال:

«التمسوها فى العشرِ الأواخرِ من رمضانَ». كما رواه الشيخان.

والعبادة التى تُقَام فى ليلة القدر أفضل من ألف شهر. . فمَنْ صام رمضان، وجاء إلى المسجد، وصلَّى التراويح «القيام» فقد أدرك ليلة القدر.

أما مَن لم يصلِّ العشاء والتراويح، فقد فاته فضلها . .

وقد ورد:

«أن الله ـ تعالى ـ أخفى ثلاثًا فى ثلاث:

ـ أخفى رضاه فى طاعته، وأخفى غضبه فى معصيته، وأخفى وَلِيَّهُ بين عباده».

متى يا كرام الحىّ عينى تراكُمُ.

وتجمعنا الدنيا التى فرّقت بنا ويحظى بكم قلبى وعينى تراكُمُ

إذا سامحتَ فى حقك، عفا الله تعالى عنك فى حقه، فإذا أردتَ عفوه فاعْفُ عن عباده.

قال ﷺ: «مَن لا يَرْحَمْ لا يُرْحَم، ومَن لا يَغْفِرْ لا يُغْفَرْ له، ومَنْ لا يتبْ لا يتوبُ الله عليه» (٢٣).

ويقول: «الراحمون يرحمُهم الرحمنُ تبارك وتعالى، ارْحَمُوا مَنْ فى الأرِض يرحمْكم مَنْ فى السماءِ» (٢٤).

المعروف شىء هيِّن: وَجْهٌ طَلْق، وكلام ليِّن.

وقد روى: «إنَّ أحْسَنَ الحسنِ الخلُقُ الحسنُ» (٢٥).

(أهـ)

(٢٣) رواه الطبرانى فى الكبير. (٢٤) رواه أبو داود وأحمد والترمذى والحاكم.
(٢٥) رواه ابن عساكر والمستغفرى فى مسلسلاته.

الدرس السابع والخمسون

فى تفسير قوله تبارك وتعالى :

﴿ أرأيتَ الذى يكـذِّبُ بالـدين * فذلكَ الـذى يدعُّ اليتيمَ * ولا يحضُّ على طعـامِ المسكينِ * فـويْلٌ لِلمُصلِّينَ * الذيـن همْ عنْ صـلاتهمْ سـاهونَ * الذينَ همْ يُرَآءُونَ * ويمنعونَ الماعونَ * ﴾ .

بعض رجال الجيش قال : أنا سمعت منك كلمة عن صلاة الصبح !

وفى الحقيقة أن العلم كثير، ونحن نسمع كثيرًا . . نحن ننظر طائرات كثيرة، لكن نحن نريد أن نعرف الطائرة التى ستذهب بنا إلى المدينة . .

قال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«الصلاةُ عمادُ الدِّين، منْ أقامها فقدْ أقامَ الدينَ» (١) .

نحن نريد محاكاة مشايخنا فى الكلام، ولكن كيف؟! أين الثرى من الثُرَيَّا؟! وأين معاوية من عليّ؟!!

الحمدلله ، ممن حضرنا عليهم الشيخ السمالوطى ـ رحمه الله تعالى ـ وكان يقرأ الدرس فى مسجد مولانا الحسين رضى الله عنه، وكان يقول : «النبى صلى الله عليه وآله وسلم معى» .

---

(١) رواه البيهقى فى شعب الإيمان .

قوة روحانية . . وقوة علميـــة . .

الصلاة . . أنا لا أعرف ما هى الصلاة . . الله !!!

عند العرب الصلاة معناها الدعاء : قال تعالى ﴿وصَلِّ عليهمْ﴾ (٢) .

أى : ادع لهم فإن دعاءك لهم مغفرة ورحمة . .

الفقهاء قـالوا : «الصـلاة : عبادة ذات ركوع وسجـود مفتتحة بـالتكبير، ومختتمة بالتسليم» .

وقال ابن عرفـة المالكى : قربة فعليه ذات إحـرام وسلام أو سجود فقط فتدخل سجدة التلاوة وصلاة الجنازة .

ومن عظمة القرآن أنه عندما تمر آية فيها سجدة ، نسجد .

كل العالم يعرف عظمة ربنا إلا بنى آدم .

الشمس تعرف عظمته ، تطلع فى الميعاد ، وكـذلك القمر ، والملائكة يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون .

أما نحن فإننا فى غفلة . .

رجل سـودانى قـال : لا أُصلِّى ولا أدرى شيئـا ، ولا أصـوم ولا أخـرب شبابى ، وهل يوجد عذاب فى الآخرة؟

ردَّ عليه العالِم : الله موجود يدخلك النار . .

أيها الناس : نحن فى غفلة ، ولا ندرى ماذا يفعل الله بنا يوم القيامة . .

---

(٢) التوبة : ١٠٣ .

الفلاحات من أهل الصعيد المصريات لا يصلين، يوم القيامة يدخلون النار جميعا ونحن إن رضينا بفعلهم نكون معهم.

قال صلى الله عليه وسلم: «الصلاةُ عمادُ الدين» (٣).

سقف الجامع هذا موضوع على أعمدة، فإذا رفعناها وقع السقف..

إن يمنعوا عَيْنِى لوجهك أن ترى * هل يمنعوا عنى خيالك فى الكرى

يا من بطلعته تحيرت الـــورى * زدنى بفـــرط الحُبّ فيك تحيُّرا

وارحَمْ حَشًا بِلَظى هواك تسعَّرا

المشايخ عرفونا أن الصلاة عبادة..

لكن لماذا سميتموها صلاة؟ قالوا: ربنا سماها «صلاة»؛ لأنها صلة بين العبد وربه..

ربنا أعطانا نِعَمًا، ولكن كيف نتصل به وهو لا يُرَى؟!

لذلك فرض الصلاة حتى لا ننساه؛ لأنه يغضب عندما ينساه عبده.

﴿ولا تكُونوا كالذين نَسُوا اللهَ فأنساهُمْ أنفسَهُمْ﴾ (٤).

كما تُرْضِى المخلوق وتذهب إلى الوظيفة، تعالَ إلى الخالق:

«الله أكبر» قل لنفسك: يا نفسى «الله أكبر»، وكل الذى تذكرينه «الله أكبر»!! فترد الوساوس الشيطانية عنك.

قال ﷺ: «إنّ المُصَلِّى يناجِى ربه، فلينْظُرْ بما يناجيه به» (٥).

---

(٣) رواه البيهقى فى شعب الإيمان.

(٤) الحشر: ١٩. (٥) رواه الإمام أحمد فى مسنده، ومالك فى الموطأ.

إذن ـ الصلاة مناجاة لله . . والله سبحانه دائما يسمع ، وسيدنا موسى . ربنا كان يسمعه فى كل مكان ، لكن خصه بالوادى المقدس . .

فالوادى المقدس بالنسبة لنا هو مكان الصلاة . .

طهارة الثوب والمكان والجسد للمصلى واجبة ، فيجب علىَّ أن أُطهِّر ثوبى وجسدى والمكان . .

أنت إن كنت حقيرًا لكن الحضرة الإلهية عظيمة ، والذى يطلع من الظلام يقف تحت القمر يتنور . .

﴿اللهُ نورُ السمٰواتِ والأرضِ﴾ (٦) ينورك . . تقف بين يدى الله نور السمٰوات والأرض .

«الله أكبر» : عبدك المسكين عاوز يتكلم معك . .

فاتحة الكتاب أفضل سورة فى القرآن . . كل حركة فى الصلاة فى منزلة سماء من السمٰوات ، كلما ركعت ركعة كأنك صعدت سماء . .

وفى الحديث : «مَنْ تواضعَ للهِ رفعهُ اللهُ» (٧) .

فالذى يقف بين يدى الله ـ يا سلام !!

الله أكبر . . الرحمن . . العليم . . الشافى . . الغنى .

فأنت تقف فى الصلاة . . وتفكر فى معانى أسماء ربك ، تحيط بك . .

---

(٦) النور : ٣٥ .

(٧) رواه أبو نعيم فى الحلية ، وابن النجار .

مثل شخص يدخل دكانًا صاحبها كريم، وفيها ألف صنف، يخرج جيوبه ملأى . .

ولماذا تختم بالسلام فتقول: «السلام عليكم»؟

لأنك غبت عن الوجود . . فكأنك تقول: أنا حضرت الآن، خرجت من حضرة الباقى إلى الفانى . .

وبعد ذلك الذى يصلى يكون دائما فى فرح وسرور، وهو مُكرم . .

هل يُوجَد شخص ينام عند كريم جوعان؟!

الملائكة دائمًا معك يقولون: مَنْ يدعو الله؟!

رجل صعيدى ربنا سامعه ﴿إِنَّ رَبِّى لسميعُ الدُّعاءِ﴾ (٨).

كل ما تأتى إلى الصلاة لك فائدة فيها قالها العلماء ونقلوها عن النبى ﷺ.

فإذا وجدت الإنسان يصلى، وهو منحرف، فتأكد تمامًا أنه سيتوب.

الشيطان لما يغويك . . ربنا يتوب عليك.

عندما تضع جبهتك على الأرض . . الله!! يا سلام! اغْفِرْ لى يارب . .

كان سيدى عبد القادر الجيلانى ـ رضى الله عنه ـ يصلى بالليل، سمع النداء: يا عبد القادر: لو علم عبادى ما عندى من عذاب ما طمع أحد منهم فى جنتى. فردَّ يارب: ولو علم عبادك ما عندك من رحمة ما قنط من رحمتك أحد» . .

---

(٨) إبراهيم: ٣٩.

روى أبو هريرة رضى الله عنه قال:

«جاءَ رجلٌ إلى النبىِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: إن فلانًا يصلِّى بالليل فإذا أصبحَ سرقَ. قال: إنه سينهاهُ ما تقول» (٩).

أنت الصادق الأمين! ﴿إنَّ الصلاةَ تنهى عن الفحشاءِ والمنكرِ﴾ (١٠).

فَسَّرَها النبىُّ (ﷺ) أنها تنهاك عن المنكر مادمت مواظبًا على الصلاة.. لا يتركك إلا إذا أنت تركته. ﴿والله غالب على أمره﴾ (١١) يغلب الشيطان ويحضرك.

قال ابن عطاء الله، رحمه الله تعالى:

«من لَم يُقْبِلْ على اللهِ تعالى بملاطفةِ الإحسانِ قيِّدَ إليه بسلاسلِ الامتحانِ».

الله عالم به وبصلاته!!

﴿قدْ أفلحَ المؤمنونَ * الذينَ همْ فى صلاتِهِمْ خاشعونَ﴾ (١٢) شهد لهم بالفلاح، هذا الفلاح شىء مهم جدًا فى حياة المسلم.

قال عليه الصلاة والسلام: «تارِكُ الصلاةِ ملعونٌ وجارُهُ ملعونٌ إنْ رضىَ بِهِ» (١٣).

واللعنة معناها الطرد من رحمة الله ـ تعالى ـ كما طرد إبليس من الجنة.

أول جارٍ: آمرأته التى ينام معها على السرير، فإذا تركت الصلاة فهى ملعونة فكيف تنام مع ملعونة؟!!

(٩) رواه أحمد وابن حبان والبيهقى. (١٠) العنكبوت: ٤٥.
(١١) يوسف: ٢١. (١٢) المؤمنون: ١، ٢.
(١٣) ذكره الشيخ دحلان فى رسائله فى الصلاة.

«عنْ أبى برزَة الأسلمىِّ قـالَ: بينما جاريـةٌ على ناقةٍ عليهـا بعضُ متاعِ القومِ إذْ بَصُرَتْ بالنبىِّ ـ صلى الله عليـه وآله وسلم ـ وتضايَقَ بهم الجبَلُ، فقالت: حَلْ اللهم الْعَنْها، قال: فقـال النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لا تصاحِبُنا ناقَةٌ عليها لعنةٌ» (١٤).

يا مغيث يارب، إذا لم يُغثِ الله، فمَنْ يغيث ؟!

النساء يعتقدن أن الرجال لا دخل لهم فيما يفعلن فى أنفسهن وهن الآن يمشين على الكبارى عـزايا، والرجـال يعتقدون أنهم غيـر مسئولين عنهن قال تعالى: ﴿ولا يَرْضَى لعبادِهِ الكُفْرَ وإنْ تشكروا يرضَهُ لكمْ﴾ (١٥).

الصلاة!! لا بد أن نهتـم بالصلاة ولا نتركها حتى لا تقـع علينا لعنة الله ﴿والذاكرينَ اللهَ كثيرًا والذاكراتِ﴾ (١٦) ماذا يعملون ؟

النبى (ﷺ) دلَّ عليه: فعن أبى سعيد رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم: «إذا أيقَظَ الرجُـلُ أهلَهُ منَ الليل فصلَّيـا ـ أو صلى ركعتين جميعًا كُتِبَ فى الذاكرينَ والذاكراتِ» (١٧).

رضينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينا، وبسيدنا محمد ﷺ نبيًا ورسولاً.

الله !! هل يعمل معنا حاجة قبيحة؟! كلا . .

أيام البطيخ يطلع لنا بطيخ، وأيام العنب يخرج لنا العنب !!

«العِلْم كالتبر غالى لا تلقاه عند عمك ولا خَالَكْ .

---

(١٤) رواه مسلم. حَلْ بفتح الحاء وإسكان اللام: كلمه تزجر بها الإبل.

(١٥) الزمر: ٧. (١٦) الأحزاب: ٣٥.

(١٧) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

تحسب العلم تبن جاى تفرش يا غشيم شَالَكْ» .

العلم فى القلوب لا فى الجُيُوب؛ لأن ما فى الجيب يأخذه السارق . . أما ما فى القلب فلا يستطيع أن يأخذه أحد . .

قال شيخنا الدردير أبو البركات (رضى الله عنه) :

والنار حقًا أوجدت كالجَنَّة * فلا تمل لجاحدِ ذى جِنَّة

فالنـار هى دار العذاب مخلـوقة الآن، وفيهـا الزقـوم والغسلين والمهل ومقامع الحديـد ومن أنواع العذاب ما لا يخطر على بال أحـد، أما الجنة فهى دار الثواب والنعيم المقيم فيهـا الحور والولدان ولحم الطيـر والفواكه والأنهار الجـارية من الماء واللبن والعسل والخمر أعـدها لمن أحبهم من عبـاده، وقد ورد «أحَبُّ العبـادِ إلى اللهِ أنفعُهُـم للناسِ» (١٨).

الجمَل الذى يحمل كسوة الكعبة، أو كسـوة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الحكومـة تحافظ عليـه، وكذلك الأمة المحمـدية، إبـرازًا لجمال الشريعة المحمدية .

فمعاملة الحق لك، معاملتك للخلق . .

بالرحمة والمغفرة والكرم، والمؤمنين خصوصًا . .

يا سلام! هل الله غافل؟! كلا . أنت الذى تغفل . .

الكون هذا كله مظهر الأسماء والصفات الإلهية .

الشمس موجودة، والدليل عليها الشعاع . .

---

(١٨) رواه الطبرانى فى الكبير .

جميع المخلوقات مظهر للخالق سبحانه ﴿فأينما تُوَلُّوا فثَمَّ وجْهُ الله﴾(١٩).

«الجَامِع» اسم عظيم من أسماء الله تعالى، يجمع بين المخلوق والمقدور، قدَّر لك زَوْجَك، رزقَك، فلانًا تقابله، يجمع بينك فى المسجد وبين الصلاة..

فهذا اسم عظيم، ومظهر عظيم.

اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بينى وبين ضالتى.

الأنبياء والرسل والملائكة آثار الخالق.. خلق الأنبياء، والرسل، والملائكة، والإنس والجن، والعلماء، برًّا وبحرًا.. الخالق! الخالق! الخالق!!

الواسع! واسع العلم، يعلم ما فى نفسك، ويعلم ما يأتى مستقبلاً، ويعلم كل ما فى الكون.. واسع العطاء! واسع الرحمة!

﴿رَبُّكُمْ ذو رحمةٍ واسعةٍ﴾ (٢١).

لجلاله وعظمته أرسل إلينا رحمة «خير العالمين» وسماهُ: الرحمة.

﴿وما كانَ اللهُ ليعذِّبَهُمْ وأنْتَ فِيهِمْ﴾ (٢٢).

مَنْ تاب إليه قبله، ومَن لم يتب أمهله.

كريمٌ رسول الله والله أكرمُ وحاشا الذى بين الكريمين يُحْرَمُ

---

(١٩) البقرة: ١١٥. (٢٠)

(٢١) الأنعام: ١٤٧. (٢٢) الأنفال: ٣٣.

لا تضيع أمة ربها غفور، ونبيّها شفيع.

يا صاحب اللواء والمعراج والتاج، عليك صلاة الله وسلامه.

اللهم شفعه فينا..

الشرع جاءنا من الله وأعطانا عقولاً نفهم بها، ربنا قال فى القرآن:

﴿ يا أيُّها الذين آمنوا صَلُّوا عليه وسلِّمُوا تسليمًا ﴾ (٢٣).

يا رسول الله يا نعم السَّنَدْ * يارسول الله غوثًا ومَدَدْ

يا رسول الله أنت المعتمَدْ * ما رآكَ الكربُ إلا وشَرَدْ

إن شاء الله لا يجلس فى الدرس شَقِيٌّ..

ربنا خلق شجرة اسمها البرتقال، وشجرة الحنظل فيها حنظل مرٌّ..

سيدنا الحسين رضى الله عنه ربنا خلق عنده الحلويات والبركات والرحمات.. والشيطان عنده الظلام والسوء..

مَن جاور السعيد يسعد * وتلوح عليه أنواره

ومَن جاور الشقى يشقى * ويحترق بناره

فعندما يدخل الإنسان القبة فأهل البيت يعرفونه..

﴿ محمدٌ رسولُ اللهِ والذينَ مَعَهُ ﴾ (٢٤) فالمعية تَنْفَع..

فانظر إلى نفسك، أنت مع مَنْ ؟!

---

(٢٣) الأحزاب: ٥٦.

(٢٤) الفتح: ٢٩.

وأفضل معية معية الله . . لو عرف الإنسان أن معه ربه لم يعصه أبدًا . .

﴿وهُوَ مَعَكُمْ أينما كنتمْ﴾ (٢٥) . هو معك، فإذا تكلمت باللسان والشفتيْن سمعك، وإنْ تكلمتَ بالقلب سمعك، وإن تكلمت بالروح سمعك . . ﴿ولا تقْرَبوا الزنا﴾ (٢٦) .

الزنا الباطنى : يكون جالسًا فى بيته ونظر إلى امرأة فى الشارع ثم صار يتفكر فيها . . فهذا ليس عليه عقاب ولكن يستغفر . .

أما الظاهرى فعقابه القتل إن كان مُتزوِّجًا، والجلد والطرد إن كان غير متزوج . .

لماذا ؟! الباطن يؤدى إلى الظاهر . .

أنت فى البيت نفسك تقول لك : نريد لَحْمًا، تذهب بك إلى الجزَّار.

لا تقل إذا خلوتَ : خلوتُ، ولكن قل علىَّ رَقِيبُ

«عملك عَمَّالك يا ابن آدم» .

س - حول صلاة الجماعة بعد صلاة الرجل مفردًا ؟

جـ - عند المالكية : من حصل فضل الجماعة فلا يعيد فى جماعة أخرى ولو كانت الثانية أكثر عددًا أو أزيد خيرًا، أما مَنْ صلَّى وحده فإنه يعيدها فى جماعة لتحصيل فضلها ولكن بشرط أن تكون الجماعة اثنين فأكثر، ولا يعيد مع واحد . . أما عند الشافعى : مَن صلى فريضة ولو جماعة ثم أدركها فى جماعة استحب له إعادتها بنية التطوُّع . .

---

(٢٥) الحديد : ٤ . (٢٦) الإسراء : ٣٢ .

س ـ حول صلاة الظهر بعد الجمعة ؟

جـ ـ صلاة الظهر بعد الجمعة لا أصل له من كتاب ولا سنة ولا من عمل الأئمة ؛ لأن المكلف لا يطالب بفرضيْن فى وقت واحد مع ما فى أدائه جماعة من إيهام نقض الجمعة وإيقاع العامة فى اعتقاد أن ليوم الجمعة بعد زواله فرضين [صلاة الجمعة وصلاة الظهر] وهذا ما لم يقل به أحد . .

س ـ حول صيام يوم العيد، ويوم عرفة للحاج ؟

جـ ـ صيام يوم العيد حرام، ويوم عرفة للحاج مكروه، أما غير الحاج فسنة .

س ـ حول اقتداء المفترض بالمتنفل ؟

جـ ـ لا يجوز عند الإمام مالك وأبى حنيفة والإمام أحمد أن يقتدى المفترض بالمتنفل ؛ لقوله ﷺ «إنما جُعل الإمامُ ليُؤْتَمَّ به فلا تختلفوا عليه» رواه الشيخان وأحمد وأبو داود .

وأجاز ذلك الإمام الشافعى ؛ لأن معاذ بن جبل رضى الله عنه كان يصلى مع رسول الله ﷺ العشاء ثم يأتى قومه فيصلى بهم تلك الصلاة» . رواه أحمد والشيخان وأبو داود .

أما العكس وهو اقتداء المتنفل بالمفترض، فجائز عند الأئمة الثلاثة ؛ لما روى عن أبى سعيد الخدرى أن النبى (ﷺ) أبصر رجلاً يصلى وحده فقال : «ألا رجُلٌ يتصدَّقُ على هذا فيصلِّى معه، فصلَّى معه رجل» رواه

أحمد وأبو داود والترمذى .

فإن الظاهر أن المتصدق عليه كان يصلى فريضة وهى الظهر كما صرح به فى رواية لأحمد والدارقطنى ، ولما فيه من بناء الضعيف على القوى . .

وأما عند المالكية : فلا يصح اقتداء المتنفل بالمفترض .

س ـ حكم استعمال الماء المستعمل فى رفع حدث ؟

جـ ـ يكره عند المالكية استعمال الماء القليل الذى استعمل فى رفع حدث .

أما عند الشافعية : فإن الماء المستعمل فى رفع الحدث لا يجوز استعماله مرة ثانية فى رفع حدث آخر، ومن المستعمل عندهم : الماء القليل الذى اغترف منه لغسل يديه فى الوضوء بعد غسل وجهه ، وإنما قيد بذلك ؛ لأن الترتيب فى الوضوء لا بد منه ، ومحل هذا إذا لم ينو الاغتراف عند إرادة غسل اليدين بأن لم يقصد نقل الماء من إنائه لغسلهما خارجه ، فإن نوى الاغتراف بهما فهو طهور يجوز استعماله . وكذلك الحال فى الغسل من الجنابة عند مماسة الماء لشىء من بدنه ، فإن نوى الاغتراف فلا يصير مستعملاً ، وإن لم ينو فهو مستعمل لا يصح التطهُّر به . .

س ـ حول ترتيب الفوائت؟

جـ ـ يجب قضاء ما فى الذمة من الصلوات يسيرة أو كثيرة فى أىِّ وقتٍ ذكرها ولو فى وقت نهى كطلوع الشمس أو غروبها ، ولا يؤخرها إذا كان قادرًا على الإتيان بجميعها ، وإلا أتى بما قدر عليه حتى يقضيها ، ولا

يجوز لـه النفل حتى تبرأ ذمته ممـا فاته، ويجـوز له الشفع والوتـر والفجر والعيد والكسـوف والاستسقاء. . . وتقضى الفوائت علـى نحو ما فـاتته، فيقضى السـرِّية سِرِّيـة وإن قضاهـا ليلاً، والجهـرية جهـرية وإن قضـاها نهارًا، والسفرية سفرية وإن قضاها حضرًا، وعكسه.

ويجب مع الذكر ترتيب الحاضرتين وهما: الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء وجوبًا شرطًا إن وسعهمـا الوقت الضرورى. . فإن ضاق الوقت بحيث لا يسع إلا الأخيـرة فـالتـرتيب حينئذ واجـب غير شـرط، والصـلاة صحيحة مع الحـرمة. . ويجب ترتيب الفوائت فى أنفسهـا قَلَّتْ أو كثرت تـرتيبًـا غيـر شـرط، فيقـدَّم الظهـر على العصـر، والعصـر عل المغـرب وهكذا. .

فإن نكس صحت وأثم إن تعمـد ولا يعيـد المنكَّس. . ويجب تقـديم الفوائت علـى الحاضرة وإن خـرج وقت الحاضـرة ما لم تـزد على خمس صلوات، فإن زادت قدمت الحاضرة، فإن قدَّم الحاضرة عامدًا على يسير الفـوائت صحت وأثم وأعادهـا بعد الفـائتة نـدبًا، ولـو مغربًـا صُلِّيت فى جمـاعـة ويجـوز لمن عليهـم القضـاء أن يصلـوا جمـاعـة، إذا استـوت صلاتهُم. .

قال ﷺ: «اتَّقِ المحارِمَ تَكُنْ أعْبَد الناسِ» (٢٧).

وتحصل السنـة فى الصـلاة ولـو بأصغـر آيـة فى القـرآن مثل ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ (٢٨).

---

(٢٧) رواه أحمد والترمذى

(٢٨) الرحمن: ٦٤.

س ـ هل يُحْشَر الشهيد معنا، أو يدخل الجنة بدون حشر ؟

جـ ـ ورد أن الشهيد أول ما يستشهد يدخل الجنة: قال عليه الصلاة والسلام: «أرواحُهم فى جوفِ طيرٍ خضرٍ لها قناديلُ معلقةٌ بالعرشِ تسَرحُ منَ الجنةِ حيث شاءَت» (٢٩).

وإذا جاء يوم القيامة نزلوا الأرض، وقاموا بأجسادهم وأرواحهم..

س ـ سؤال حول أهل الجنة ؟

جـ ـ الناس لا يدخلون الجنة حفاة عراة، ولكن عند باب الجنة الطول يصير ستين ذراعًا، والعرض سبعة أذرع، والسنّ ثلاثا وثلاثين سنة كيوم رفع سيدنا عيسى عليه السلام، والجمال جمال سيدنا يوسف عليه السلام، والجمال غير الصورة: الصورة مختلفة لكن الجمال يوزع على هيئة الصورة.. الجمال لا يختلف لكن الصورة تختلف..

النبى (ﷺ) يُغيِّر الثياب التى يلبسها، أول مَنْ يقوم هو، وأول مَن يُكْسَى من الجنة هو، ومعه الآن سبعون ألف ملَك يصلون ويسلمون عليه، فإذا جاء يوم القيامة خرج معه سبعون ألف ملَك..

س ـ سؤال حول الهبة ؟

جـ ـ الهبة تجوز فى كل شىء، ما عدا البنات.

س ـ حكم قبول العبادة من آكل الحرام ؟

جـ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «لا يقبل الله صلاة امرىء فى

---

(٢٩) رواه مسلم والترمذى وابن ماجة.

جوفه حرام» . [ذكره الغزالى فى الإحياء] .

وأخرج أحمد عن ابن عمر (رضى الله عنهما) : عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال :

«مَنِ اشترى ثوبًا بعشرةِ دراهمَ وفى ثمنِهِ درهمٌ حرامٌ لم يقبلِ اللهُ صلاتَه مادام عليه منهُ شىءٌ» .

س ـ حول حكم البقشيش ؟

جـ ـ البقشيش كله حلال .

« انتهى »

الدرس الثامن والخمسون

فى تفسير قوله تبارك وتعالى :

﴿ والعصرِ * إنَّ الإنسانَ لَفى خسرٍ * إلا الذينَ آمنوا وعملوا الصالحاتِ وتواصوا بالحقِّ وتواصوا بالصبرِ * ﴾ .

صدق الله العظيم

العصر : هو الزمن كله . .

ولماذا يحلف الله ـ تعالى ـ بالعصر ؟ لأن الزمن مظهر العجائب ، فهو مظهر آثار قدرته ـ سبحانه . .

ما رأيت أعجوبة إلا وهى أثر لقدرته . .

﴿ومنْ آياتِهِ الليلُ والنهارُ والشمسُ والقمرُ﴾ (١) .

هو الفعَّال . . (فعَّالٌ لما يريد) يظهر هذا فى الزمن . .

(فعَّال لما يريد) يعنى : لا أحد أعلى منى ، ما أريده لا بد من نفاذه . . لا يوجد من هو متصف بهذه الصفة غير الله تعالى ، فما سواه ليس فعَّالاً لما يريد . لأنهم عبيد ، محكوم عليهم بألاَّ يفعلوا إلا ما كتبه سبحانه . .

أما الذى يفعل ما يريد فهو الله تعالى وحده . . أفعاله مستقلة وأقواله كذلك .

---

(١) فصلت : ٣٧ .

﴿وربُّك يخلقُ ما يشاءُ ويختارُ ما كانَ لهُمُ الخِيَرَةُ﴾ (٢).

يا رسول الله: ربك هو الملك وحده، والعبيد (ما كان لهم الخيرة).

الكون كله: سماء وأرض، ما ظهر وما بطن، هو خَلْق الله وملكه: لم يشتر أو يغتصب.. قال «كن» فكان.. ملك ما كان، ولا يزال. الكون كله بين كافٍ ونونٍ إلى يوم القيامة.

أُقسم بالعصر الذى فيه تظهر العجائب.. فكم من ميت مات، وكم طفل وُلِدِ، وكم فقير اغتنى، وكم من غنىٍّ افتقر، وكم ضاحك وكم باكٍ، إلخ. لكنَّ الزمن يتكلم، فَلَكٌ دوَّارٌ..

(يا ابن آدم: تنبه، أنا يوم من عمرك، إن مررت فلا أرجع).

قال الحسن البصرى ـ رحمه الله تعالى ـ:

«مامِنْ يومٍ تطلُعُ فيه الشمس إلا وينادى: يا ابنَ آدمَ: أنا خَلْقٌ جديدٌ، وعلى عملِك شهيدٌ، فاغتنمنى، فإنى لا أعودُ إلى يومِ القيامةِ».

كل يوم محسوب من عمرك.. أصحاب المهية (٣) مساكين.. مسرورون يريدون القبض.. «ثم لا يعود إلى يوم القيامة».

سبحان الله! نظام تحتار فيه العقول، عجيب وغريب.

الشيخ البرعى يقول:

وكلما مرَّ يـــــــــومٌ * منهـــــا فليس يعـــــودُ

---

(٢) القصص: ٦٨. (٣) الراتب الشهرى.

فاستكثرِ الزاد فيهـــــا * إنَّ الطـــــريقَ بعيـدُ

الدنيـا مَزْرَعـة للآخرة، خلقت لتـزرع فيها لـلآخرة، ومَن لم يـزرع فيها ضاعت منه الدنيا والآخرة..

فهى كَسُـوقٍ انتصب ثم انفض، ربح فيهـا مَنْ ربح، وخسـر فيهـا من خسر..

أناس تـأتى لا تملك حسنات ومعهـا معاصى هـؤلاء باءُوا بـالخسران. وأناس معهم طاعات، فهؤلاء هم الرابحون.

الله تعالى لم يخلق وجهك على صورته الجميلة من أجلك أنت؟ ولكن من أجل عبادته.. فالله يريد إنسانًا وجهه ينير من كثرة السجود له. لايريد قـرودًا تسجد لـه.. الله سبحانـه اتصف بصفات الجمـال.. ولذا فهـو ـ سبحانه ـ خلق الملائكة فى أجمل صورة، وكذلك الرسل..

﴿إنَّ أنكرَ الأصواتِ لصوتُ الحَميرِ﴾[٣] ولذا فهو لا يقرأ القرآن !!

ولكن الإنسان يقـرؤه؛ لأنه أعطاه صوتًـا جميلاً حسنًا؛ لينـوب عن ربه فى تلاوتـــه..

فحسَّنَهُ وجمَّلهُ، وأطاب مطعمه وملبسه ومسكنه..

الأسد يلبس جلبـابًا واحدة من يـوم ما خلقـه الله ـ سبحانـه ـ والجمل يلبس حذاءً واحدًا من يوم خلقه ربه.. الأسد يأكل رزقه بدمه..

---

(٣) لقمان: ١٩.

﴿وما خلقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبُدُونِ * ما أريدُ منهمْ من رزقٍ وما أُريدُ أن يطعمونِ * إن اللهَ هو الرزَّاقُ ذو القوةِ المتينُ﴾ (٤).

المتين: معناه القوى.. العجيب الذى يجعل البذرة تُدْفَن تحت التراب ثم تمتصّ من التراب وتطلع شيئًا آخر..

الله سبحانه يلطف بعباده ويعاملهم بالعطف والحنان حتى يعبدوه،،

ورد فى الحديث:

«إنَّ اللهَ ليرضى عنِ العبدِ أنْ يأكلَ الأكلةَ فيحمدَه عليها، ويشربَ الشربةَ فيحمدَه عليها» (٥).

الثمن: الحمد لله.. ويرضى الله تعالى بهذه الكلمة البسيطة.. ورضاء الله ـ سبحانه ـ أكبر من الدنيا.. قال تعالى: ﴿ورضوانٌ من اللهِ أكبر﴾ (٦).

عَنْ رجل من بنى سليم وكانت له صحبة، أن النبى (ﷺ) كان إذا فرغ من طعامه قال: «اللهمَّ لكَ الحمدُ، أطعَمْت وسقيْتَ وأشبعْتَ وأروَيْتَ، فلكَ الحمدُ غيرَ مكفورٍ ولا مُوَدَّعٍ ولا مُستغْنًى عنْكَ» (٧).

﴿وأسْقَيْناكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ (٨). سبحان الله!!

﴿وإن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصوها﴾ (٩).

---

(٤) الذاريات: ٥٦ ـ ٥٨.
(٥) رواه مسلم وأحمد.
(٦) التوبة: ٧٢.
(٧) رواه أحمد.
(٨) المرسلات: ٢٧.
(٩) إبراهيم: ٣٤.

(والعصر) :

هل تعرف الزمن؟! جاءك عصر البرتقال.. يا سلام!! البرتقال توجد فيه مواد ضد البرد ﴿حكمةٌ بالغةٌ فما تُغْنِ النُّذُرُ﴾ (١٠).

جاء الصيف «بطيخ» حلو، يهدىء الحرارة، ثم يزينها فى عينك.

لمن هذا يارب؟ لا بن آدم.

انظُرْ إلى الدنيا وما فيها تخبرك عن حب ربك لك: ﴿ومنْ آياتِهِ منامُكُمْ بالليل والنهار﴾ (١١).

العيون تنام، والألسنة تستريح فى النوم؛ لأنها تكون فى إجازة.. أجازات خفية يعجز عنها الأطباء، أما الآلات الداخلية كالأمعاء والمعدة والقلب والرئتين فهى دائمًا فى شُغْل دائم باستمرار لا تتوقف، كالشمس والقمر بغير انقطاع.

فجعل الله ـ سبحانه ـ الزمان يختلف، وجعل أطعمة لكل زمن مما تنبت الأرض (بطيخ وشمام وعنب).. مَن الذى فعل هذا؟ الحكومة؟! لا. إنه الله ـ تعالى ـ وحده..

لماذا تهتم؟! رزقك مكتوب وأجلك مكتوب: قال ﷺ:

«إنَّ روحَ القُدُسِ نفثَ فِى رُوعى أنَّ نفسًا لنْ تموتَ حتَّى تستكملَ أجلَها، وتستوعِبَ رزقَها، فاتقوا اللهَ وأجْمِلوا فى الطلبِ، ولا يحملنَّ

---

(١٠) القمر: ٥. (١١) الروم: ٢٣.

أحدَكم استبطاءُ الرزق أنْ يطلبَهُ بمعصيةِ اللهِ، فإنَّ اللهَ تعالَى لا يُنَال ما عندَهُ إلا بطاعتِهِ» (١٢).

يارب سلِّمْ، نسألك السلامة . . سبحانك! يا عظيم . .

(علَّمَ الإنسانَ ما لمْ يَعْلَمْ) . . هذا كله منه هو . .

علَّمَهُ يزرع الزَّرْع، ثم يُدرِّيه بالمدراه، ويطحنه الطحان، حتى يأتى لك رغيف نظيف . . علَّمَهُ ـ سبحانه ـ كل شيء . . لكن البشر ينسون . .

نأكلُ خَيْرَهُ ونشكرُ غَيْرَهْ . . لا إله إلا الله !!

عرف أنك تحتاج إلى مَنْ يؤنسك، ومَنْ يغسل ويطبخ لك، فخلق لك زوجة . لا حاكم، ولا إنس ولا جِنّ . .

﴿ومنْ آياتِهِ أنْ خلَق لكُمْ منْ أنفسِكُمْ أزواجًا لِتَسْكُنُوا إلَيْها وجعلَ بينكم مودَّةً ورحمةً إنَّ فى ذلك لآياتٍ لقومٍ يتفكَّرون﴾ (١٣).

خَلَق للحمار زوجة من جنسه (حمارة)، والخروف امرأته نعجة، والإنسان زوجته إنسانة . .

ومن رحمته ولطفه وامتنانه وعطفه إذا رأيتَها سرَّتْك، وإذا سمعتَ كلامها سرَّتْك، وإذا أكلتَ طعامها سرَّتْك . .

إياك أن تظن أن هذه النعمة من غيره . . لماذا تنسى هذا؟! النسيان عيب كبير:

---

(١٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية . (١٣) الروم: ٢١ .

تذكّر جميلى مُذ خلقتُك نُطفَةً * ولا تنسَ تصويرى ولُطفِىَ فى الحشَا
فَسلِّمْ إلىَّ الأمْـرَ واعْلَمْ بأننى * أُدَبِّـرُ أحْكَـامِى وأفْعَلُ مَـا أشَـا

* * * *

فيـاعجبـا كيف يُعصى الإلـه * أم كيف يجحـده الجـاحـد
وفى كل شيىء لـه آيـة * تـدل على أنـه الـواحـد
ولله فى كل تحـريكـةٍ * وتسكينـةٍ أبـدًا شـاهـد

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ (١٤) أى: فهناك وجه الله تعالى..

(صنعته.. ألطافه.. رحمته).

ألا تكون مثل الضبِّ:

عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ: كان فى محفِلٍ من أصحـابِه إذْ جاءَ أعـرابىٌّ من بنى سليمٍ قـد صادَ ضبًّـا، فقال: واللات والعزَّى لا آمنتُ بكَ حتى يؤمِنَ بكَ هذا الضبُّ!!

فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: يا ضبُّ..

فقالَ الضبُّ بلسانٍ عربىٍّ مُبِينٍ يفهمُـهُ القومُ جميعًا: لبَّيكَ وسعديْكَ يا رسول ربِّ العالمين.. قال: مَنْ تعبدُ؟

فقـال: الذى فـى السماءِ عـرشُـه، وفى الأرضِ سُلطانُـه، وفى البحـرِ سبيلُهُ، وفى الجنة رحمتُه، وفى النار عذابُه..

قـال: فمَنْ أنا؟ قـال: أنتَ رسولُ ربِّ العـالمينَ، وخاتمُ النبيينَ، قـد

---

(١٤) البقرة: ١١٥.

أفلَح مَنْ صدَّقَك، وقد خابَ مَنْ كذَّبك . . فأسلَم الأعرابيُّ (١٥).

هذا صَبٌّ مُتعلِّمٌ . . مُتخرِّجٌ من كلية التوحيد . .

الحيوانات إن لم تعرف ربها يحرقها: ﴿وإنْ مِنْ شيءٍ إلاَّ يُسبِّحُ بحمدِهِ ولكنْ لا تفقهونَ تسبيحَهُمْ﴾ (١٦).

فإذا أنت لم تكن تعرف، فالحيوانات عارفة:

﴿قالتْ نملةٌ يا أيُّها النملُ ادخلوا مساكنكم لا يحطمنَّكمْ سليمانُ وجنودُه وهُم لا يشعرُون﴾ (١٧).

النملة عارفة للظلم، وعارفة للهلاك . . فمن لم يعرف ربه لا يساوى نملة. عدوُّك إذا كان نملة، فلا تَنَمْ له، ولا تغفل عنه.

﴿إنَّا جعلنا ما على الأرضِ زينةً لها﴾ (١٨). العالم كله حجاب حتى نفسك . . قال ﷺ: «أعدى أعدائِكَ نفسُك التى بين جنبيك» (١٩).

الأذان يؤذن . ما هذا؟ أذان الفجر . أمر مَنْ؟ أمر الله تعالى .

النفس تقول: أنا أريد أن أستريح بعض الوقت . .

قل لنفسك: ماذا تُريدين؟ رزقك الله وجعلك تأكلين وتشربين، وجعل لكِ مكانًا تنامين فيه . . ثم تقوم تصلى الصبح .

المرأة التى تصدّ عن سبيل الله تكون شيطانة، والتى تساعد عليه تكون

---

(١٥) رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير، والحاكم، وابن عدى . . (١٦) الإسراء: ٤٤ .
(١٧) النمل: ١٨ . (١٨) الكهف: ٧ . (١٩) رواه البيهقى فى الزهد .

إنسانة . . قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«مَنِ ٱستيقظَ من الليلِ وأيقظَ امرأتَه ، فَصَلَّيَا ركعتيْن جميعًا كُتِبَا من الذاكرينَ اللهَ كثيرًا والذاكرات» (٢٠).

(والعصرِ) : الزمن ، ولكل إنسان زمن ـ زمن حياتك : زمن تكليف ، وزمن تشريف .

من يوم ما كنت نطفة حتى زمن البلوغ . . هذا زمن الإجازة . .

قال عليه الصلاة والسلام :

«وعجبت لمن يضحكُ بملء فِيهِ وهو لا يدرى أرضِىَ الله عليه أم سَخِط» (٢١).

﴿وإنَّ عليكُمْ لحافظين * كرامًا كاتبين * يعلمونَ ما تفعلون﴾ (٢٢).

كل شيءٍ تفعله يعرفونه ، ويعرفون اسمه . . دخلتَ البيت فأكلت ، وإذا توضأت وصليت العشاء يفرحون بك .

كل يوم له افتتاح سعادة ، وخاتمة سعادة ، فمن صلى الصبح افتتح يومه بالسعادة ، ومَنْ صلَّى العشاء اختتم يومه بخاتمة السعادة . . والملائكة يدعون على مَن يعمل المعاصى ، ويسألون الله تعالى أن يُرِيحهم منه . ويفرحون بمَنْ يفعل الطاعات ، ومَنْ فعل طاعة ، فاحت منه رائحة المسك ، ومَنْ فعل المعاصى فاحت منه رائحة منتنة ، فيدعون عليه . .

---

(٢٠) رواه أبو داود . (٢١) رواه البيهقى وابن عدى . (٢٢) الانفطار : ١٠ ـ ١٢ .

إذا ترك الإنسان العشاء اجتمعت عليه الهوام..

وهناك فرق بين الإنسان والحيوان: الحيوان يأكل وينام، والإنسان إذا فعل هذا صار كالحيوان.. أما إذا توضأ وصلَّى صار مثل الملائكة؛ لأن الملائكة دائمًا على طهارة..

﴿ما يلْفظُ من قول إلا لدَيْه رقيبٌ عتيدٌ﴾ (٢٣).. لا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم..

﴿وما تكونُ فى شأْنٍ وما تتلوا منهُ من قرآنٍ ولا تعمَلون من عملٍ إلا كنا عليكمْ شُهُودًا إذْ تُفِيضُون فيه﴾ (٢٤).. لا حول ولا قوة إلا بالله العلىِّ العظيم..

وكل شىء له سبب، فمن أسباب الطاعة: الصيام؛ لِمَنْ نفسه تغلبه.. قال ﷺ: «إنَّ للصائمِ عندَ فطرِهِ لدعوةً لا تُرَدُّ» (٢٥).

وكان من دعائه ﷺ: «اللهمَّ آتِ نفسِى تقواها، وزَكِّهَا أنتَ خيرُ مَنْ زَكَّاها، أنت وَلِيُّهَا ومولاها» (٢٦).

والإنسان عندما يصلى يكون على باب الكريم.. فلماذا لا يسأله ويطلب منه؟!!

حَنَّان.. مَنَّان.. كريم.. رقيب..

وقد ورد أن أعرابيًا قال: يا رسول الله (ﷺ): أقريبٌ ربنا فنُنَاجِيهِ أم بعيد

---

(٢٣) ق: ١٨.
(٢٤) يونس: ٦١.
(٢٥) رواه ابن ماجه فى سُنَنه..
(٢٦) رواه مسلم وأحمد.

فَنُنَادِيهِ؟ فسكت النبيُّ ﷺ ـ فأنزل الله ﴿وإذا سألك عبادى عَنِّى فإنِّى قريبٌ . . الآية﴾ (٢٧).

جهرًا يسمع . . سِرًّا يسمع (٢٨) . .

﴿ولا تجْهَرْ بصلاتِكَ ولا تُخَافِتْ بها﴾ (٢٩).

عن أبى موسى قال: «قيل للنبى ﷺ: الرجلُ يُحِبُّ القومَ ولمَّا يلحقْ بهم. قال: المرءُ مَعَ مَنْ أحبّ» (٣٠).

جاء رجل ثائر الرأس نسمع صوته، ولا نفقه قوله، جاء يهدر كالجمل: أين رسول الله؟ فدُلَّ عليه. . فقال: يا محمد ـ وأطال صوته ـ فأجابه الرسول ـ ﷺ ـ بنحو قوله، ولم يعجب الصحابة علوّ صوته أمام النبى ﷺ . .

ثم قال الرجل: «الرجل يحب القوم ولمَّا يلحق بهم» يعنى: رجل يحب أُناسًا طيِّبين صالحين وماتوا قبله ـ فقال ﷺ: «أنت مع مَنْ أحببتَ».

ففرح الصحابة فرحًا عظيمًا فى ذلك اليوم من هذه الكلمة . .

وفى صحيح مسلم يروى عن أنس ـ رضى الله عنه ـ أنه كان يقول بعد فراغه من رواية الحديث: «وأنا أُحِبُّ النبىَّ ـ ﷺ ـ وأبا بكرٍ وعُمَرَ، وأسأل الله أن يدخلنَى الجنةَ، وإن لم أعمل مثل عملهم» . .

أحد الناس جاء له حال: لماذا أنت فَرِحٌ هكذا؟!

---

(٢٧) البقرة: ١٨٦ . (٢٨) تفسير ابن كثير: ١/٢١٨ .

(٢٩) الإسراء: ١١٠ . (٣٠) رواه البخارى ومسلم .

قال: لمَّا فكرتُ علمت أن الله تعالى ـ هو ربى، فرحتُ وعرفتُ صفاته: أنا عبد الغفور، وعبد الكريم، وعبد الرحمن.. أنا فَرِحٌ لهذا..

ربنا ـ سبحانه وتعالى ـ ينادى كل إنسان بما يحب:

صاحب الفاكهة: ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾ (٣١).. وتاجر اللحوم ﴿ولحم طير مما يشتهون﴾ (٣٢).. ومن يعشق النساء ﴿حُورٌ مقصوراتٌ فى الخيام﴾ (٣٣).

قال عليه الصلاة والسلام:

«مَنْ توضَّأَ فأحسنَ الوضوءَ ثم رفع طَرْفَهُ إلى السماء فقال: أشهدُ أن لا إله إلا اللهُ، وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه، فُتِحَتْ له أبوابُ الجنة الثمانية يدخُلُ من أيِّهَا شاء» (٣٤).

مَنْ كان مع الله كان الله معه!!

ورد فى الحديث: «إذا كان يوم القيامة يقولُ الله سبحانه للعابدين والمجاهدين: ادخلوا الجنة، فيقول العلماء: بِفَضْلِ عِلْمِنَا تَعبَّدُوا وجاهدوا.. فيقول الله عزَّ وجل: أنتمْ عندى كبعضِ ملائكتى، اشْفَعُوا تُشَفَّعُوا.. فيشفعون ثم يدخلون الجنة» (٣٥).

وفوضتُ أمرى إلى خالقى ❊ وقلتُ لنفسى كفاكِ الجليل

---

(٣١) الرحمن: ٦٨. (٣٢) الواقعة: ٢١. (٣٣) الرحمن: ٧٢.

(٣٤) رواه أبو داود والنسائى والدارمى.

(٣٥) رواه الذهبى فى العلم من حديث ابن عباس بسندٍ ضعيف.

يدبّرُ أمرى ولا حول لى * فذلك حسبى ونعم الوكيلْ

مُتْ مسلمًا ومن الذنوب فلا تَخَفْ

حاشَا المهيمن أن يُرِى تنكيدا

لو رَامَ أن يصليك نار جهنّمِ

ما كان أَلْهَمَ قَلْبَك التوحيدَا

***

نحنُ والخلائق كلنا عبيدْ * والإلهُ فينا يفعل ما يريد

وشأن العبيد يخافون . .

هل النساء تجلس مع الرجال فى الجنة؟ لا. قال تعالى :

﴿حُورٌ مقصوراتٌ فى الخيامِ﴾ (٣٦) . لا أحد يراها إلا زوجها . .

﴿ومَنْ أرادَ الآخرةَ وسعى لها سعيَها وهوَ مؤمنٌ فأولئك كان سَعْيُهم مشكورًا﴾ (٣٧).

ـ ما هو طريق الآخرة ؟

ـ الحج، الصلاة، الصوم، الزكاة . .

﴿إنّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذى القربى وينهى عن الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ﴾ (٣٨).

---

(٣٦) الرحمن : ٧٢. (٣٧) الإسراء : ١٩. (٣٨) النحل : ٩٠.

فالإنسان الذى يسعى دائمًا وراء النساء فهو كالكلب، والحمار كذلك . .

﴿ولقد كَرَّمنا بنِي آدمَ﴾ (٣٩).

يا ابنى آدم: يا مَنْ له عقل وذوق . .

قال الصوفية: مَنْ عصى الله لا يعصيه وهو عاقل . . بل الشيطان يأتى إليه ويأخذ عقله . .

﴿وإذْ زيَّنَ لهُمُ الشيطانُ أعمالَهُمْ﴾ (٤٠).

﴿ومَنْ يَعْشُ عن ذِكْرِ الرحمنِ نُقَيِّضْ له شيطانًا فهو لهُ قرينٌ﴾ (٤١).

***

لا تبقى فى الجنة امرأة بدون زوج، وكذا لا يبقى رجل بلا زوجة.

لكن المرأة زوجها واحد، والرجل له نساء كثيرون.

والرجل فى الجنة طوله ستون ذراعًا، وعرضه سبعة أذرع والزوجة كذلك، والحورية كذلك . .

عن جابر رضى الله عنه: أن رجلاً سأل رسولَ الله ﷺ فقال: أرأيتَ إذا صليتُ الصلواتِ المكتوباتِ، وصمتُ رمضانَ، وأحللتُ الحلالَ،

---

(٣٩) الإسراء: ٧٠ . (٤٠) الأنفال: ٤٨ .

(٤١) الزخرف: ٨٣٦ .

وحرمتُ الحـــرامَ، ولم أزد على ذلك شيئا . . أأدخل الجنة؟! قال: نعم. قال: واللهِ لا أزيدُ على ذلك شيئًا» (٤٢).

« انتهى »

(٤٢) رواه مسلم وأحمد.

الدرس التاسع والخمسون

شرح حديث:

عن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال:

«اتَّقِ الله حيثما كنتَ، وأتْبِعِ السيئةَ الحسنةَ تَمْحُها، وخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَن».

«رواه الحاكم والترمذى وأحمد»

****

النبى ـ ﷺ ـ نبَّه فى هذا الحديث على هذه المعاملات الثلاث:

ـ معاملة الإنسان لربه.

ـ معاملة الإنسان لنفسه.

ـ معاملة الإنسان للناس.

ومعاملة الله ـ تعالى ـ تكون بالتقوى، وهذه التقوى هى الأساس..

قال سيدنا علىّ كرَّم الله وجهه:

«التقوى: الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل».

التقوى: هى طاعة الله ـ تعالى ـ فى أوامره، وطاعته ـ سبحانه ـ فى نواهيه . . النبى ـ ﷺ ـ قال: «اتَّقِ اللهَ حيثما كنتَ»؛ لأن الله ـ سبحانه ـ قد أحاط بالأزمنة والأمكنة، فهو ـ سبحانه ـ فى كل زمان، وفى كل مكان . .

الله ـ سبحانه ـ لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم، ولا يلحقه عتاب ولا لَوْم . .

«اتقِ الله» امْتَثِلْ أوامره، واجْتَنِبْ نواهيه، و «حيثما كنت»؛ لأنه يملك الدنيا وما فيها، خالق الأزمنة والأمكنة، ويملكها، ويملك ما فيها، فاجْعَل التقوى مطيَّتك إلى الله سبحانه وتعالى.

والإنسان إذا مات لا يجد شيئًا أحسن من التقوى، ولا يلقى ربه بشىءٍ خير من التقوى . . ومن التقوى: الصلوات الخمس فى وقتها . .

قال ﷺ: «الصلاةُ عمادُ الدِّين، مَن أقامَها فقد أقامَ الدِّين، ومن تركها فقد هدَم الدِّين»(١).

قال الشاعر:

أقم الصلاةَ لوقتِها بشروطِها * ومنَ الضلالِ تفاوتُ الميقاتِ

فالصلاة فيها بركة، يبارك الله ـ تعالى ـ لصاحبها فى جوارحه، وفى أمواله، وفى أولاده وزوجته . .

والصلاة حِفْظ يحفظ الله ـ تعالى ـ بها عباده، ومَنْ واظب على

---

(١) رواه البيهقى فى شُعَب الإيمان . .

الصلوات فقد طرق باب العزة والنصر، والعناية الربانية، وباب الهبات..
فالصلاة هى الخير كله، وهى النور كله..

فأرجوكم المواظبة على الصلاة فى أوقاتها! وأرجوكم لا تهملوا أزواجكم عن الصلاة.. لا تهمل زوجتك من الأمر بالصلاة، لا تهمل أولادك وبناتك من الأمر بالصلاة..

يجب علينا أن نأمر مَن يمتثل أمرنا ممن نعولهم.

وأفضل الصلاة ما أُقِيم فى المسجد، فإن لم نستطع نصلى فى بيوتنا، أو فى مزارعنا.

عند الإمام مالك ـ رضى الله عنه ـ الجماعة سنة وليست واجبة..

صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفَرْد ببضع وعشرين درجة..

إذا صلى الرجل أىّ وقت فى بيته مع زوجته وأولاده، يكتب له ثواب الجماعة.. يصلى إمامًا بهم، تنزل الرحمة وتحفّهم الملائكة..

والرجل مطالب شرعًا بألا ينسى كلام الله تعالى، يأتى بزوجته وأولاده ويقرأون كلام ربهم ـ سبحانه ـ يعلمهم أن يقرأوا كتاب الله تعالى.. فالقرآن هو الرسالة، وإن لم نَرَ صاحبها فرسالته معنا، نُسْئَلُ عنها يوم القيامة.. وإن لم يحفظ فأنت مطالب بالحفظ..

المسلم مطالب أن يعلم بماذا أمره الله تعالى؟ بماذا نهى الله؟!! وهو مطالب بصلاة الجماعة؛ لأنها سنة، وعلى مذهب الإمام أحمد واجبة؛

لتعمر بيوت الله تعالى . .

الآن : من العجيب «صلاة الصبح» فى الأزهر لا يـوجد أحد يصلى إلا القليل جدًا جدًا ، والأذان يؤذن فى «الميكـروفون» ، ولو كان فى الأزهر «أم كلثوم» المكان لا يسع الناس .

كل هذا يدل على أن الدنيا تأخرت والقيامة اقتربت . . وأوشك إسرافيل ـ عليه السلام ـ أن ينفخ فى الصور ، ويبعث الله تعالى الأموات . .

ومن علامات القيامة : «أن تشارك المرأةُ الرجلَ فى مهنته» . . والآن نرى المكاتب قد امتلأت فى كل المصالح والهيئات بالنساء . .

قال تعالى : ﴿فقدْ جاءَ أشراطُها﴾ (٢) .

ومن علامات القيامة : «تعذُّر التقوى» ، أى : تكون التقوى شاقة ، وفى هذا الزمن «التقوى» صارت عزيزة «نسأل الله السلامة» النبى ـ ﷺ ـ حدثنا بكل شىءٍ . . قال :

«ما تركتُ بعدِى فتنةً أضرَّ على الرجالِ من النساءِ» (٣) .

فى مصـــر :

النـار فتحت الأبـواب ، والعمل كلـه أصبـح نـاريًـا . . لـولا لطف الله سبحانه وعطفه كانت النار نزلت من السماء . .

لو دخلت البيـوت الآن ، لرأيت العجب ، النسـاء عرايـا ، رفع الحياء ،

---

(٢) محمد : ١٨ .

(٣) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

فالرجل يستحى والمرأة لا تستحى . .

والعجب! أن كل واحد يظن نفسه «وَلِيًّا»، وأنه ناجٍ . .

قال ﷺ :

«كلُّكُمْ راعٍ وكلُكُمْ مسئولٌ عن رعيتهِ، فالإمامُ راعٍ وهو مسئولٌ عن رعيتِهِ، والرجلُ راعٍ فى أهلِهِ وهو مسئولٌ عنْ رعيتِهِ، والمرأةُ راعيةٌ فى بيت زوجِها وهى مسئولةٌ عن رعيَّتِها» (٤).

زوجتك لا تصلى وبناتك كذلك ـ مَنْ يفتح لك باب الجنة؟!!

فكل إنسان يجب عليه أن يُطبِّق الشرع فى بيته . . ويجب عليه أن يأمر أهله بالصلاة، ولو بالعصا . . قال ﷺ :

«تاركُ الصلاةِ ملعونٌ، وجارُهُ ملعونٌ إن رضىَ بهِ».

فالمرأة التى لا تصلى يلعنها الله تعالى . . تَرْك الصلاة أعظم مصيبة، وآثاره فى الدنيا تظهر، ومن آثاره: رفع البركة من الرزق . .

سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ مَرَّ على رجل يدعو الله تعالى، فمرَّت عليه أيام وهو يدعو، ثم مرَّ عليه سيدنا موسى، فوجده يدعو . . فقال يارب: هذا يدعوك . . فأوحى الله إليه: يا موسى، إنه يدعونى وإن قلبه مُعلَّق بغَنَمه» . .

والشيطان يقف للإنسان بالمرصاد، وعندما يصلى يأتى إليه الشيطان

---

(٤) رواه البخارى ومسلم .

مُوَسْوِسًا لكى يجعل قلبه مع غير الله تعالى .

الله ـ سبحانه ـ يريد منا عندما نقف بين يديه أن نفكر فى كلامه وعظمته . .

قال ﷺ :

«صَلِّ صلاة مُودِّع كأنَّكَ لا تصلِّى بعدُ ، واعْبُدِ اللهَ كأنك تراه فإنْ كنت لا تراه فإنهُ يراك» (٥) .

لا بد من الإخلاص فى القلب ، ولا بد من التفكُّر . .

﴿إنَّ فى ذلك لذكرى لِمَنْ كان له قلبٌ أوْ أَلْقَى السَّمْعَ وهو شَهِيدٌ﴾ (٦) .

لا يعلم الغيب إلا الله . .

وحَسِّنِ الظَّنَّ بأهلِ الدِّينِ * وسِرْ إلى اللهِ على يقينِ

وقل بذُلٍّ : ربِّ لا تقنطنى من رحمتك . .

كلام الله . . دَعْهُ يمرُّ على قلبك ، فيه غيث ، فيه أنوار ، فيه بركات ، فإذا تلوت ففكر بقلبك ، كلما قرأت بقلبك أمطر عليك القرآن من موائده وفوائده ونفحاته .

جميع العلم فى القرآن ، لكن تتفاوت فيه أفهام الرجال . .

إذا سمعت القرآن وحَلَفْتَ أنك سمعت أفضل كلام ، صدقتَ . .

---

(٥) رواه العسكرى فى الأمثال ، وابن النجار. (٦) ق : ٣٧ .

أفضل كلامٍ كلامُ الله تعالى، وأفضل ثوابٍ ثوابُ تلاوة كلام الله تعالى وأفضل ما تكتبه بيدك كتابة كلام الله سبحانه . .

ويجب على كل مسلم أن يحتفظ بمصحف فى بيته، ويحفظه مُعزَّزًا مُوَقَّرًا مُحترمًا، وأول ما يدخل بيته فليقرأ (قلْ هُوَ اللهُ أحد)، ثم يُسلِّم على أهل بيته .

يا أم على : الشيخ قال : النبى ﷺ قال :

«منْ قرأَ «قل هو الله أحد» حين يدخلُ منزلَه نفت الفقرَ عن أهل ذلك المنزل والجيران» رواه الطبرانى فى الكبير ولو من غير وضوء . . يا مبارك !!

كلام الله ـ تعالى ـ فيه الخير والبركة من غير وضوء . .

علِّمْ أهلك الدِّين، وعَلِّمْهُمْ بأننا أهل دين وتقوى . .

والكلام إذا كان لبنت صغيرة تتعلَّم منه الصلاة، وكذا المرأة . .

سيدنا عثمان ـ رضى الله عنه ـ أول ما دخل على زوجته قال لها : هاتِ الماء . . حتى أتوضأ . . . قال : أُعلمها طبعى من الأول . .

قال ﷺ : «خيرُكُمْ منْ تعلَّمَ القرآنَ وعَلَّمَهُ» (٧).

فهو يعلم زوجته أولاً ، وأفضل الناس زوجته، وأولاده أفضل من غيرهم . . ربنا واحد، صمد، يقصد للحوائج ـ الله هو الخالق ـ الله هو

(٧) رواه البخارى والترمذى .

المعطى ـ الله هو المتفضل . .

خالق عينيك هو الله ـ كل خير هو من الله ـ تعالى ـ لا إله إلا الله .

قال ﷺ :

«وأفضلُ ما قلتُ أنا والنبيُّون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له»(٨) .

الصوفية قالوا : كل ما قال الإنسان «لا إله إلا الله» خرج من قلبه ظلام ، ودخل فى قلبه نور . .

دخل النبىُّ صلى الله عليه وسلم ـ المسجدَ فوجدَ حَلْقتيْن : وجد قومًا يقرءُون العلَم ويتدارسونَهُ فيما بينهم ، ووجدَ قومًا يذكرونَ اللهَ ـ تبارك وتعالى ـ فأثنى على المجلسيْن خيرًا ، ثم جلسَ مع الذين يتدارسون العلمَ ، وقال : (إنما بُعِثْتُ مُعلِّمًا)(٩) . .

وبالعلم يصح لك دينك ، والحكماء يقولون :

«صحة الأديان تثمر صحة الأبدان» .

قال ﷺ : «الزنا يُورِثُ الفقرَ»(١٠) .

معاصى الله ـ تعالى ـ يغضب الله لأجلها ، وعنده نِعَم عندما يغضب يُغيّرها . .

---

(٨) رواه الإمام مالك فى الموطأ .

(٩) رواه ابن ماجه . (١٠) رواه الحاكم والبيهقى وابن عدى .

﴿إن اللهَ لا يُغيِّرُ ما بقومٍ حتى يُغيِّروا ما بأنفسِهم﴾ (١١).

الأمراض والابتلاءات :

إما أن تكون انتقامًا، وإما أن تكون رفع درجات :

﴿إنهُ مَنْ يَتَّقِ ويصبْر فإن اللهَ لا يُضيع أجرَ المحسنين﴾ (١٢).

أخرج السيد أحمد بن إدريس ـ رضى الله عنه ـ فى «روح السنة».

عنه ﷺ قال :

«والذى نفسى بيدِه لا يدخلُ الجنةَ إلا رحيمٌ قالوا : يا رسول الله : كلنا رحيمٌ. قال : لا، حتى ترحم العامَّة».

كُنْ رَاحِمًا لجميع الخَلْق كُلّهم * وانظُرْ إليهمْ بعين اللُّطفِ والشَّفَقَه

وَقِّرْ كبيرهمْ وارحَمْ صغيرهمُ * ورَاعِ فى كلّ خَلْقٍ حَقَّ مَنْ خَلَقَه

سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ رَبَّى كلبًا أسودًا فى بيته، فأوحى الله تعالى إليه : إنى أكره الكلب الأسود!!

فأخرجه وربطه فى الجبل.. ثم عاد إليه بعد أيام، فوجد أمامه عين ماء، وبها سمك ! فقال : يارب : أنت قلتَ : إنك تكره الكلب الأسود. فأوحى إليه : يا موسى : أنا ما شققتُ فمًا إلا وتكفلتُ برزقه، ولا أنساه..

معاملة الله ـ تعالى ـ معاملة عظيمة فى الحياة وبعد الممات..

---

(١١) الرعد: ١١. (١٢) يوسف: ٩٠.

فى القبر إذا تركك أهلك وانصرفوا عنك . . ربنا سبحانه لا يتركك . .

ولو عرفتَ الحقيقة لما تركتَ ذكره طرفة عين . .

﴿إنى وَجهتُ وجْهى للذى فطَر السمـــٰوٰتِ والأرْضَ حنيفًا وما أنـا من المشركين﴾ (١٣) .

لبيك اللهم لبيـــك، لا شـريك لك فى ذرة، لا شريك لك، تخلـق ما تشاء وحدك! سبحانك وحدك! تعـــاليتَ وحـــدك! سبحانك يارب يا واحد !!

لا إله إلا أنت، أحْيِنَا على التوحيد . .

واحد فى ذاته، واحد فى صفاته، واحد فى أفعاله . .

سبحـان الباقى بعـد فناء خلقـه جميعًـا، ينادى: (لِمَنِ المُلْكُ اليَـوْم) يجيب نفسه بنفسه لما لم يجد سواه: ﴿للهِ الواحِدِ القهَّارِ﴾ .

قريبٌ ومن كُلّ الوجودِ قريبٌ ❊ حبيب ومن كلّ الأنامِ حَبِيبُ

لسـانك وروحك وعينـاك . . كـل هذه أعطـاهـا لك ـ سبحـانـه ـ بـلا ثمن . .

صحيح حبيب !!

يا رب ارزقنا حُبَّك حتى نلقاك به يا وحد . .

وما أحلى كلام النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مع ربنا !!

---

(١٣) الأنعام: ٧٩.

يُسبحّك دويّ المـاء، وحفيف الأشجـار، وشعـاع الشمـس، وضـوء القمر. .

صلى الله وسلم عليك يا رسول الله !

أفضل مَنْ عـرف الله هو رسول الله ﷺ، وأفضل مَـنْ وَحَّد الله، وأفضل مَن عبد الله .

قال ﷺ يعلمنا أن ندعو ونحسن الدعاء :

«وأشهـدُ أنَّكَ إنْ تكلْنِى إلى نفسِى تكْلِنِى إلـى ضَيْعـةٍ وعَـوْرةٍ وذَنْبٍ وخطيئـةٍ، وإنِّى لا أَثِقُ إلا بـرحمتِكَ، فـاغفرْ لـى ذنبى كله، إنَّـه لا يغفـرُ الذنوبَ إلا أنتَ، وتُبْ علىَّ إنكَ أنتَ التوَّابُ الرحيمُ» (١٤).

أطوع خَلْق اللهِ لله، وأكـرم خَلْق الله على الله، صلى الله عليك وسلم يا صاحب الخلُق العظيم. .

فى مـرض المـوت سمع النـداء، ولـم يستطع المشى للصـلاة، لكنـه تحامل على نفسه وسار ورجلاه تَخطَّان على الأرض من المحبة فى الله. .

جمالُك فى عينى وذكرك فى فمى ❊ وحُبُّك فى قلبى فأين تَغِيبُ

سبحـانك تنـزهت عن كل شىء، سبحـان من لا تحيـط بـه العقـول علمًا. .

القرآن له حلاوة، إذا دخلت القلب ذاق الجسد لذتها بجميعه .

(انتهى)

---

(١٤) رواه أحمد فى مسنده عن أبى الدرداء عن زيد بن ثابت .

الدرس الستون

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

«التائِبُ منَ الذنب كمنْ لا ذَنْبَ لَهُ».

[رواه ابن ماجه، والطبرانى، والبيهقى].

بشرى عظيمة للمسلمين، من سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، الحبيب المحبوب، الرءوف الرحيم. دائمًا نسمع منه الحِكَم والعظات.. ما أجمل هذه الكلمة!!

«التائب من الذنب كمن لا ذنب له» هذا أشبه بمَنْ وقف بعرفة، يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.. فالتائب عندما يتوب يكون مولودًا جديدًا.

نريد أن نسأل عن التوبة !

الحج ليس بالمال، ولا بالقوة، ولا بالعلم، ولا بالحكومة.. الحج من الله ـ تعالى ـ.

وقد ورد: أن مَن لَبَّى مرة حج مرة، ومَنْ لبَّى مرتيْن حج مرتين.

التلبية من سنة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

نُظُمُ الله ـ تعالى ـ لا تُبدَّل ولا تُغيَّر، قدره نافذ على الملوك والإنس والجن والملائكة.

ربنا الله ـ تعالى ـ رفع السماء بغير عمد، وبسط الأرض على ماءٍ جَمَد.

فلا يستطيع إنس ولا جن ولا ملَك أن يُخرِج رُوحًا من جسدها إلا إذا جاء أجلها. له السحاب المسخّر بين السماء والأرض.

جعل الحج بين المسلمين بالتلبية القديمة.. نظام الله هكذا.

نظام الله ليس موكولاً إلى الأُمراء، ولكن موكولٌ إليه هو ـ سبحانه وتعالى ـ

﴿كُلَّ يَوْمٍ هو فى شأنٍ﴾ (١).. مقاديره أشكال وألوان، وهو الله الواحد الأحد، جميع العالم تحت سيطرته وتحت قدرته، فإذا دعاهم إلى الموت لبَّوا.

«خروشوف» مات فى ساعة، وكان يقول: صعدنا إلى السماء فلم نجد رب المسلمين.. لا للدنيا، ولا للإنس، ولا للجنّ شأن مع الله ـ تعالى ـ الشأن لله وحده.

يا عالم الغيب وحدك، يا مَن إليك الأمر وحدك..

أنتم تعتقدون أن الدين تحفظه الجيوش، لا.. ولا الحكومات، الدين حافظه الله تعالى، ألف ألف مليون شيوعى لا يحركون مع الله ذرة..

١٣٩٥ سنة والقرآن كما هو. ﴿واللهُ غالِبٌ على أمرِهِ﴾ (٢). ﴿ورَدَّ اللهُ الذين كفروا بغيظِهِم﴾ (٣)..

---

(١) الرحمن: ٢٩. (٢) يوسف: ٢١. (٣) الأحزاب: ٢٥.

أنا لا أخاف على الدين ؛ لأن ربَّ الدين تولاه . .

اليهود يريدون أن يطفئوا نور الله ! والشيوعيون يريدون أن يطفئوا نور الله ، فهم لا يساوون أمام قدرة الله ذرَّة ﴿ويأْبَى اللهُ إلاَّ أنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ (٤).

أمره لا يُرَدّ، عالم الغيب والشهادة، يعلم ما فى أنفس الناس، والناس لا يعلمون ما فى نفسه . .

اطمئنوا على دينكم وقرآنكم ! فالله قد تولَّى الحفظ . .

فى كل عام المسلمون يزيدون . . إن شاء الله تعالى لا تقوم الساعة حتى يسلم العالم كله، حتى يُتِمَّ الله نوره، والداعى هو الله .

﴿للهِ الأمرُ جميعًا﴾ (٥)، ﴿ولله غيبُ السمٰوات والأرضِ وإلَيْهِ يُرْجَعُ الأمرُ كلُّهُ فاعْبُدْهُ وتوكَّلْ عليه وما ربُّك بغافلٍ عما تعملون﴾ (٦).

دَبَّر للنملة رزقها فى جُحْرها، هذا الإله فوق كل شىء . .

لا يمكنك أن تتصرف معه فى شىء، العالم كله مخلوقاته وتحت مقاديره .

﴿إذا قَضَى أمْرًا فإنمَا يَقولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾ (٧).

﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الذين كفروا فى البلادِ * متاعٌ قليلٌ ثُمَّ مأواهم جهنَّمُ وبئس المِهاد﴾ (٨).

---

(٤) التوبة: ٣٢. (٥) الرعد: ٣١. (٦) هود: ١٢٣.

(٧) مريم: ٣٥. (٨) آل عمران: ١٩٦.

روسيا مهما علت وطغت وطالت، ومهما ظهر لها أعوان من المسلمين آمنت ألسنتهم وكفرت قلوبهم، فمآلها إلى خراب وخسران.

فالخَلْق خَلْق الله تعالى ﴿إنَّ اللهَ يُدافعُ عنِ الذين آمنوا﴾ (٩)، دفاع الله أكبر من الصواريخ والقنابل وكل شيء ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾.

﴿يثبت اللهُ الذين آمنوا بالقولِ الثابتِ فى الحياةِ الدنيا وفى الآخرةِ﴾ (١٠).

﴿أم يحسبونَ أنَّا لا نسمعُ سِرَّهُم ونجواهُم بلى ورسُلُنا لديهِم يكتبون﴾ (١١) الملك لله وحده، والأمر لله وحده.. آمِنْ بهذا الكلام قبل أن تموت..

ترجو البقاء بدارٍ لا ثبات لها * فهل سمعتَ بظلٍّ غيرِ مُنتَقِلِ

والظلّ لا بدَّ أن ينتقل.. والدنيا: ﴿كُلُّ مَن عليها فانٍ * ويَبْقَى وجهُ ربك ذو الجلالِ والإكرامِ﴾ (١٢).

وقد رأينا كلام الله تعالى صادقًا تمامًا.. فالإنسان مهما اخترع ومهما قال يأتى عليه يومٌ يصير جُثَّة هامدة، وينادى المِلكُ الحقُّ: ﴿لمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ﴾ (١٣) لوآمنَّا بالله لعرفنا الحقيقة، كل الشيوعيين لا قيمة لهم عند الله ـ تعالى ـ

---

(٩) الحج: ٣٨. (١٠) إبراهيم: ٢٧. (١١) الزخرف: ٨٠.

(١٢) الرحمن: ٢٦، ٢٧. (١٣) غافر: ١٦.

﴿إنَّ الـذين تَدْعـونَ مِنْ دُونِ الله لن يخلقوا ذُبـابًا ولـو ٱجتمعوا لـه وإن يسلبْهُمُ الذبابُ شيئًا لا يستنقذوه منه ضَعُفَ الطالبُ والمطلوبُ﴾ (١٤).

جرائد ومجـلات تهلس؛ لأنهم جهلوا مَن خلقهـم.. ولا مصيبة على العبيد أكبر من جهلهم بخالقهم ﴿إنْ همْ إلاَّ كالأنعامِ بل همْ أضلُّ﴾ (١٥) فالعالم كله ينتظر !!

يا رسول الله! لا تحزن على المشركين، ولا على قولهم:

﴿ألم ترَ كيفَ فعلَ ربُّك بعـادٍ * إرمَ ذاتِ العماد * التى لم يُخلقْ مثلُها فى البلادِ * وثمودَ الذين جابوا الصخرَ بالوادِ * وفِرعَونَ ذى الأوتادِ * الذين طغَوْا فى البِلادِ فأكثروا فيها الفَسادَ * فصَبَّ عليهم ربك سَوْط عذابٍ * إنَّ ربَّكَ لبالمرصادِ﴾ (١٦).

﴿ولا تحسَبنَّ اللهَ غافلاً عما يعملُ الظالمون إنما يؤخرُهُمْ ليومٍ تشخصُ فيه الأبصار﴾ (١٧).

اللهَ قُلْ، وذَرِ الوجود وما حَوَى..

صادق الوعـد. الله! صادق الكلام، قرآنـه إلى يوم القيامـة لا يتبَدل منه كلمة:

﴿ولا يـزالُ الذين كفـروا تُصيبُهم بمـا صنعوا قـارعـةٌ أو تَحُلُّ قريبًـا من دارِهم﴾ (١٨).

---

(١٤) الحج: ٧٣. (١٥) الأعراف: ١٧٩.

(١٦) الفجر: ٦ ـ ١٤. (١٧) إبراهيم: ٤٢. (١٨) الرعد: ٣١.

وعدهم الله بالقوارع حتى يأتى وعد الله . .

﴿ولا تركَنوا إلى الذين ظَلَموا فتمسَّكُمُ النارُ وما لكمْ من دونِ اللهِ منْ أولياءَ ثم لا تُنْصَرُون﴾ (١٩).

فى الزمان الماضى لم يكن هناك نار، وإنما كانت فيه سيوف . .

إذا توكلتم على الله ينصركم . .

الله ـ سبحانه ـ أخرج الرُّوس من البلد، فهيأ الأسباب وجاء الجيش المصرى، ﴿وبَدا لهُمْ مِنَ اللهِ ما لمْ يكونوا يحتَسِبُون﴾ (٢٠)، ونادينا: الله أكبر.

حتى سمع العالم كله أن مصر قد هزمت اليهود، وأخذت قناة السويس.

﴿إن تَنْصُروا اللهَ يَنْصُرْكُمْ ويُثَبِّتْ أقدامَكم﴾ (٢١).

اللهم انصر الحق وأهله، واخذل الباطل وأهله (ثلاثًا).

«التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

نسمع من الناس يقولون: فلان توَّاب، والرب توَّاب.

التوبة عند العرب معناها: الأوبة والرجوع.

فالإنسان عندما يكون سائرًا على المعصية وتركها ورجع عنها اسمه توَّاب.

---

(١٩) هود: ١١٣. (٢٠) الزمر: ٤٧. (٢١) محمد: ٧.

يعنى: رجع عن فعل المعصية وترك الفعل الذميم..

قال الله: ﴿وأقيموا الصَّلاة﴾ (٢٢) والشيطان قال: لا تُصَلُّوا.

رجع عن كلام الشيطان وتاب ورجع..

وماذا عن قولهم: ربنا توَّاب؟! ماذا يعنى هذا؟

إذا فعلتَ المعصية ربنا يغضب، فإذا رجعتَ وتبت رجع عن الغضب إلى الرضا..

ربنا ينظر إلى كل عبد من عباده كأنه لا عبد له غيره، ويتفقد أحواله: هل يحتاج إلى هواء؟ أكل، شرب، لبس...

إذا فعل معصية يغضب عليه، ثم إذا رجع عنها إليه يقول له: أنا رضيت عنك.

﴿إنَّ الحسناتِ يُذْهِبْنَ السيِّئاتِ ذلك ذكرىٰ للذاكرين﴾ (٢٣).

الحسنة إذا فعلتها بعد سيئة تمحو السيئة، ولكن السيئة إذا فعلتها بعد الحسنة لا تمحو الحسنة، وذلك ذكرى للذاكرين..

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«اتَّقِ اللهَ حيثما كنتَ، وأتْبِع السيئةَ الحسنةَ تمحُها، وخالِقِ الناسَ بخلُقٍ حسنٍ» (٢٤).

---

(٢٢) البقرة: ١١٠. (٢٣) هود: ١١٤. (٢٤) رواه أحمد والترمذى والحاكم.

ودائمًا راقب الله تعالى، وفوِّض أمورك إليه؛ لأن مرجعك إليه وحده..

فإذا أرضيته فلا تبال من شيء، الشيء الهام هل ربنا راضٍ عنك أم لا ؟! الناس لا تعلم شيئًا.. ﴿كفَى بنفسِكَ اليومَ عليكَ حَسِيبًا﴾ (٢٥).

أكلت حرامًا، تُبْ إلى الله ـ تعالى ـ اعتديت على عِرْض امرأة، تب إلى الله ـ تعالى ـ عندك مال يتيم، ادفعه إليه..

لا كرم مثل كرم الله سبحانه، ولا ستر كسِتْر الله تعالى: يستر عبده، أُمُّه لا تستره لكن هو يستره؛ لأنه أرأف وأرحم به منها..

عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ:

«قدِم على النبيِّ ـ ﷺ ـ سَبْيٌ، فإذا امرأةٌ من السَّبْيِ قد تَحلَّبَ ثديُها، إذْ وجدَتْ صَبيًّا فى السبْيِ أخذتْه فألصقتْهُ ببطنِها وأرضَعَتْه. فقال لنا النبى ﷺ: أتَرَوْنَ هذِه طارحةً وَلدَهَا فى النار؟! قلنا: لا، وهى تَقْدِرُ على أنْ لا تَطْرَحَهُ!! فقال: للهُ أرْحمُ بعبادِه من هذه بولدِها» (٢٦).

فالحمد لله الذى عرفنا بنفسه، كريم ورحيم، وعفوّ ورءوف وغفور..

بذلك فلتفرحوا..

مَن الذى خلق البطيخ؟ الله! هل يحتاج إليه هو ؟ لا..

لماذا خلقه إذن؟ لأنه الودود، يتودَّد لعباده..

الأولاد، والزوجة، والنوم الهادىء، والفواكه؛ لأنه رءوف وودود..

---

(٢٥) الإسراء: ١٤. (٢٦) رواه البخارى ومسلم.

يفعل هكذا حتى تحبَّه، وعندما تحبُّه تعبده وتطيعه، ومَن أطاعه دخل الجنة.. وهو غنيٌّ عن عبادتنا..

«اللهم يا مَن لا تضرُّهُ معصيتى، ولا تنفعه طاعتى، اغفر لى ما لا يضرك، وتقبَّلْ منى ما لا ينفعك».

عندما لا يُوجَد نيل يأتى بالسحاب لينزل المطر كأفواه القرب، الحيوانات تأكل، والناس تأكل.. مَن فعل هذا؟ الله!!

الأسماك فى البحر المالح جعلها الله طريَّة حلوة، وعندما تأكلها لم تجدها مالحة.. أكثر خلق الله السمك والجراد والطيور على اختلاف ألوانها ولغاتها. كل طيرٍ يُسبِّح بلغته..

اليمام له لغة، والعصافير لها لغة، والحمام، والفراخ..

حكاية:

جامع الفكهانى هذا، بناه أحد الحكام، الشباك كان مفتوحًا، أحد الناس أحضر خروفين، فذبح أحدهما أمام الخروف الآخر، ثم ذهب ليحضر شيئًا فقام الخروف الثانى بحفر حفرة برجله، وأخفى السكين ودفنها فى الأرض. ولما رجع هذا الرجل بحث عن السكين فلم يجدها.

فقال الحاكم: هذا المكان فيه آية من آيات الله! لا بد أن أبنى فيه مسجدًا وبنى هذا المسجد.. أهـ.

والعصفور فى العش له رزقه.

ولو كانت الأرزاق تأتى بقوة * لما أدرك العصفور شيئًا مع النّسرِ

الله ـ تعالى ـ معبود ومعروف عند الحجارة، وعند النمل، من العظمة: الله يعرفه الجميع . . أما مَلِك الدنيا فلا يعرفه إلا شعبه فقط والباقى لا يعرفه، ولكن الله ـ تعالى ـ الكل يعرفه . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«التائب من الذنب كمن لا ذنب له» .

التوبة الصادقة تكفر كل شىء . .

ومعنى التوبة الصادقة : أن إنسانًا يزنى، ثم يتوب ويمتنع عن الذنب، ويندم على ما فعل وينوى عدم العودة . .

حقوق الناس تُرَدُّ إلى المغصوب منه . .

رأيتُ حديثًا : يقول النبى صلى الله عليه وسلم :

«الغيبةُ أشدُّ منَ الزنا، إنَّ الرجلَ يزنى فيتوبُ، فيتوبُ الله عليه وإن صاحبَ الغيبةِ لا يغفرُ اللهُ لهُ حتى يغفرَ لهُ صاحِبُه» (٢٧) .

وورد فى الحديث :

«إن اللهَ ـ عز وجل ـ حَيِىٌّ سِتِّير . يحبُّ الحياءَ والستْر، فإذا اغتسل أحدُكُمْ فلْيَسْتَتِر» (٢٨) .

---

(٢٧) رواه ابن النجار والديلمى .

(٢٨) رواه أبو داود والنسائى .

وفى الحديث : «ومَن ستر مسلما سترهُ اللهُ يومَ القيامةِ» (٢٩).

﴿ألا تحبُّون أنْ يغفرَ اللهُ لكم﴾ (٣٠). فإن تاب وترك العمل السيِّىء غفر الله تعالى له، والإنسان إذا تاب، ورجع إلى الذنب مرة ثانية، ثم تاب.. تاب الله عليه. والتوبة الأولى لا تنقض من كرم الله سبحانه.

﴿فقلتُ اسْتغفروا ربَّكم إنَّه كان غفَّارًا﴾ (٣١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«لن يُدخل أحدًا منكم عمله الجنةَ.. قالوا: ولا أنت يارسول الله؟!

قال: ولا أنا إلا أن يَتَغَمَّدَنِى اللهُ مِنْهُ بفضلٍ ورحمةٍ» (٣٢).

قال العلماء فى تفسير قوله تعالى: ﴿يومَ تأتى كُلُّ نَفْسٍ تجادِلُ عَنْ نفسِها﴾ (٣٣).

أن مَن علم من نفسه أنه قد أغضب ربه ثم ندم، يُرَاضِيه ـ سبحانه ـ فيما بينهما، دون أن يتدخل أحد.. وقال سبحانه: ﴿إن اللهَ يحبُّ التوَّابِين ويحبُّ المُتطهِّرين﴾ (٣٤).

وورد فى الحديث:

«التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمستغفرُ مِنَ الذَّنْبِ وهو مقيمٌ عليه كالمستهزىءِ بربِّه» (٣٥).

---

(٢٩) رواه البخارى ومسلم. (٣٠) النور: ٢٢. (٣١) نوح: ١٠.

(٣٢) رواه البخارى ومسلم. (٣٣) النحل: ١١١. (٣٤) البقرة: ٢٢٢.

(٣٥) رواه البيهقى وابن عساكر.

ولا يقدر الإنسان أن يتوب إلا إذا تاب الله عليه :

رأيتُ والدى ــ رحمه الله ـ إذا غضب من إنسان فى الكلام، مشى عنه بسرعة ولا ينتظر. . عندما يرى أن المجلس حركه الغضب يمشى .

النبى معصوم . . والولىّ محفوظ .

قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«إذا تابَ العبدُ أنسى اللهُ الحفظةَ ذُنوبَـهُ، وأنسى ذلك جوارحَهُ ومعالمهُ من الأرضِ حتَّى يلقى اللهَ وليس عليه شاهدٌ مِنَ اللهِ بذنبٍ» (٣٦).

والذنب أنواع :

«ذنب يغفر، وذنب لا يغفر، وذنب يجازى عليه :

ـ الذنب الذى يغفر : عملك بينك وبين ربك .

ـ والذنب الذى لا يغفر: الشرك بالله .

ـ والذنب الذى يجازى عليه : ظلمك أخاك » .

(أهـ)

(٣٦) رواه ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه .

الدرس الحادى والستون

بعد المقدمة :

فى شرح الحديث النبوي الشريف : قال سيدنا ومولانا وحبيبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«خمسُ صلواتٍ كتبهنَّ اللهُ على العبادِ، فمن جاء بهنَّ لم يُضيِّع منهنَّ شيئًا استخفافًا بحقِّهنَّ، كان لهُ عندَ اللهِ عَهْدٌ أن يُدْخِلَه الجنَّةَ، ومن لم يأتِ بهنَّ فليس له عند اللهِ عَهْدٌ . إن شاء عذَّبهُ، وإن شاء أدخلَه الجنَّةَ» .

[رواه أبو داود، والنسائى، ومالك فى الموطأ]

قال الله تعالى :

﴿حافِظوا على الصلواتِ والصلاةِ الوُسْطَى وقُومُوا لله قانتين﴾ (١) .

لما كانت الدنيا مُشغلة عن الآخرة؛ لكثرة فتنها، كتب الله ـ سبحانه ـ على عباده الصلوات الخمس؛ ليذكر عباده به؛ خشية أن تأخذ الدنيا قلوبهم :

﴿وأقِمِ الصلاةَ لِذِكْرِى﴾ (٢) أى : لتذكر ربها . .

---

(١) البقرة: ٢٣٨ . (٢) طـه: ١٤ .

فهو ـ سبحانه ـ لعظمته يريد أن يظهر قهره :

﴿إنَّ عبادِى ليس لكَ عليهِم سُلطان﴾ (٣) مع كثرة تبجُّح الشيطان أمام الحق تجلَّى الله عليه بقهره، فقهره (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) . .

فإن كنت من عباده حقًا، فلا تخفِ الشيطان . . قد دخلت الحضرة وأمِنْتَ شرور الدنيا والآخرة . .

القاضى عياض المالكى ـ رحمه الله ـ قال :

ومما زادنى شرفًا وتِيهًا * وكدتُ بأخمصى أطأُ الثُّرَيا

دُخُولى تحت قولك يا عبادى * وأن صيَّرتَ أحمد لى نَبِيًّا

والتِّيهُ : زيادة الحب والفرح والفخر.

قوله (إنَّ عبادِى ليس لك عليهم سُلطان) أى : تسلُّط . .

المولى ـ عزَّ وجلَّ ـ سيخلق إلى يوم القيامة جاهلين كثيرين :

﴿وإذا خاطبهم الجاهِلون قالوا سلامًا﴾ (٤).

وعباد الرحمن لا ينطقون إلا بالعلم، فهو سلطانهم الذى يردون به جهل الجاهلين فنحن لا نميل إلى مذهب شيوعى، وإنما قولنا من القرآن والسنة، وعن الصحابة والتابعين، يا فرحتنا بالنبى (ﷺ)، هو نجاتنا : ﴿يومَ لا يُخْزِى اللهُ النبىَّ والذين آمنوا معه﴾ (٥) كتب الله له التأييد والنصر

---

(٣) الإسراء : ٦٥ . (٤) الفرقان : ٦٣ . (٥) التحريم : ٨ .

والفتوح، أينما كان وحيثما كان، وكتب للعلماء العزة والنصر. فسبحانه من إله!! يتجلَّى على هذا الكون!! وسبحان مَنْ قال: ﴿كُلَّ يومٍ هو فى شأنٍ﴾ (٦) يعنى: مقاديره كل يومٍ تختلف.. ﴿ليسَ كمثلِه شىءٌ وهُو السميعُ البصيرُ﴾ (٧) ولكن آثار قدرته كل يومٍ مختلفة، تختلف باختلاف سعة علمه..

خلق الرسل الكرام وآجالهم وأرزاقهم، وأكرمهم فى الدنيا والآخرة.. وكذلك حفظ المؤمنين إلى يوم القيامة، ولا تزال آياته القرآنية تحكم على آياته الكونية.. ولا يزال ـ سبحانه ـ ينصر المؤمنين.

﴿إنا لننصرُ رسلَنا والذين آمنوا فى الحياةِ الدّنيا ويومَ يقومُ الأشهادُ﴾ (٨).

ومن فضله وكرمه حقق النصر للمؤمنين، ولو لم يأتوا بالشروط لأجل الإسلام والإيمان فقط، وذلك لفضله ورحمته بك..

حَاسَبُونا فَدَقَّقُوا * ثمّ مَنُّوا فأَعْتَقُوا

هكذا شأن الملوك..

إنَّ المُلُوكَ إذَا شَابَتْ عبيدهمُ * مَنُّوا بعِتْقِهِمِ فَضلاً وإحْسَانَا

فسبحان مَن خلقنا وما تركنا! سبحان مَنْ يرانا ولا نراه، فلو رأيناه ما صار لأحدٍ طعام ولا شراب ولا لذة من لذَّات الدنيا، فهذه الرحمة..

---

(٦) الرحمن: ٢٩. (٧) الشورى: ١١. (٨) غافر: ٥١.

وسبحانَ مَن يرى الأسماك فى بحارها ويعلم عددها ويرسل إليها أرزاقها . .

وكذلك الطيور والنمل، وأجرى على الجميع أحكامه فهو الحاكم الحقيقى . . وإذا جاء يوم القيامة ظهرت الحقيقة وبطلت المجازات .

﴿لمنِ الملكُ اليومَ للهِ الواحِد القهَّار﴾ (٩) .

ولما كانت الشياطين تحيط ببنى آدم، وكذا الأهواء والأنفس . .

وهذه كلها تريد أن تُبعِد الإنسان عن الله، كتب الله الصلوات الخمس . .

فالوضوء طهارة؛ لأن وساوس الشيطان تُظهِر على الجسد كسَلاً وسآمة . . فإذا توضأنا تطهرت نفوسنا من وساوس الشيطان . .

فإذا كبَّرت تكبيرةَ الإحرام، فقد دخلت فى الحضرة الإلهية، وصِرْتَ تُناجِى الله وينظر إليك ويسمع قراءتك، وهو أقرب إليك من حبل الوريد . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«إنَّ المُصَلِّى يُناجِى ربَّهُ فلْينْظُر بِمَ يناجيه، ولا يجهرْ بعضُكم على بَعضٍ فى القُرآن» (١٠) .

يجعل المناجاة فى اليوم خمس مرات لعلك أن تتذكر؛ لأن القرب من

---

(٩) غافر: ١٦ . (١٠) رواه مالك فى الموطأ، ونحوه البخارى وأحمد .

الشيـاطين يُقَسِّـى القلب، إذا شممت الأعطـار فـرحتْ روحك، وإذا شممت الجِيَفَ تأذَّت نفسك وروحك، وإذا باشرت المعاصى، أحاطت بك الجِيَف المنتنة، وصارت روحك تشم منها..

قال أحد الصالحين: إن الله تجلَّى على الماء باسمه الحىِّ: ﴿وجَعلْنا مِنَ الماءِ كلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ (١١).. كذلك فيها الحياة المعنوية، وهى نشاط الجسد بعد أن كان نائمًا يتنبه ويحببه فى العبادة، وكلما ازداد الجسد نشاطًا ازدادت روحك نشاطًا، كذلك إذا امتنعت عن الماء تموت..

يا خادم الجسم كمْ تَشقَى بخدمتـه * أتعبت نفسك فيما فيه خسرانْ

أقْبِلْ على النفس واستكمِلْ فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم إنسانْ

إذن.. فالقُرْب من القدُّوس معناه: القرب من الطاهر من جميع النقائص.

فإذا أردتَ أن تدخل حضرته طهِّرْ نفسك من جميع النقائص الحسية والمعنوية: النجاسات والوساوس الشيطانية فإنها رِجْس، والأرجاس تجعل النفس فى التباس، وتأتى بالنوم والنعاس..

فعليك أن تُطهِّر نفسك، وتحرِّك لسانك بذكر الله، وتحرِّك جوارحك بعبادة الله، فهذا ثمن الجنة، ولا تكن كالكفار.

فإذا توضأت ودخلت المحراب، فَهيِّئْ نفسك، لأن الله يسمع كلامك

---

(١١) الأنبياء: ٣٠.

ويرى ركوعك وسجودك :

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (١٢).

فصار ملَكًا نورانيًا بعد أن كان جسدًا ترابيًا . .

فملاحظتك لهذه الأفعال تكون الحكمة ؛ إذ هى توصلك إلى الله . .

كان سيدنا على زين العابدين ـ رضى الله عنه ـ إذا توضأ تغيَّر لونه . . فلما سُئِل عن ذلك قال : أتدرون بين يدى مَنْ أقوم؟!!

وهذا جدُّنا . . (سيدنا على زين العابدين).

والأنساب ليست للافتخار فى الدنيا . . فإذا عرفت أنك تنتسب إلى هذا البيت الطاهر، فحاسب نفسك . :

فإن كنت من هذا البيت الشريف فشرفك المحافظة على دينك . . لأنهم إذا رأوك تدرس فرحوا بذلك، وشكروا الله أن جعل من ذريتهم علماء . .

الشريف له علامات منها : «الكرم ـ الحلم ـ العفو ـ لا يكون حقودًا ـ يسامح ـ لا ينكر على أجداده أبدًا».

الجماعة الذين ينتسبون هم فى مقدمة الأحباب، إذا صَحَّ النسب يكون فى مقدمة المحبين . . سبحان الله !!

---

(١٢) ق: ٣٧ .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«سَلُوا اللهَ العفْـــو والعـافِيـةَ، فإنَّ أحدًا لم يُعْطَ بعـدَ اليقينِ خيـرًا من العافيةِ» (١٣).

إن يمنعوا عينى لحسنك أن ترى * هل يمنعوا عنّى خيالك فى الكَرَى

يا مَن بطلعته تحيرت الـــورى * زدنى بفرط الحُبّ فيـــك تحيُّرا

وارحَمْ حَشًا بِلظَى هوَاكَ تسَعَّرا

*** لله فى الكون أسرار ترى فيهِ ***

فإذا نازعتك النفس وأرادتْ أن تتحكم فيك، جاءتها الشياطين:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنا الشياطينَ على الكافِرين تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ (١٤).

والذاكرون لهم بأيديهم مصابيح يمشون بها، فإذا نسى العبد ربه انطفأ مصباحه، ورد فى الحديث: «لا يزنى الزَّانِى حينَ يزْنِى وهُو مُؤْمن، ولا يسرقُ السارقُ حين يسْرقُ وهو مُؤْمن» (١٥).

فإذا واليت الشيطان فى أفعالِهِ أمدك بالحزن، فرحهم حزن.

يفرحون فى الدنيا ويحزنون يوم القيامة، ويقول الله عزَّ وجلَّ:

﴿فبِذلك فلْيَفْرحوا هُوَ خيرٌ ممَّا يجمعون﴾ (١٦)؛ لأن الآخرة هى خيرٌ لهم.

---

(١٣) رواه أحمد والترمذى.
(١٤) مريم: ٨٣.
(١٥) رواه البخارى ومسلم وابن ماجة.
(١٦) يونس: ٥٨.

فإذا وقفتَ فى المحـراب ورفعت يـديك وقلت : الله أكبـر، فـرَّتْ الشيـاطين . وإذا جلس قـوم يـذكـرون الله نادت المـلائكـة : «هلمُّـوا إلى حاجتكم» (١٧).

أحد مشـايخنا كان يقـول : الملائكـة يحضرون درس العلم، ويحصل لهم طرب . . أمـا إذا حضر قـوم، ومعهم راقصة فَـرَّتِ الملائكـةُ وتنادت الشياطين : هلمُّوا إلى حاجتكم .

فإذا كبَّـرت ودخلتَ الصـلاة، دخلتَ حظيـرة القدس، فكلمـا جـاءك الشيطان بشىء رددتَ عليه بقولك : الله أكبر . .

فقد ورد فى الحديث القدسىّ :

«قال الله تعالى : قسمتُ الصلاةَ بينى وبين عبدى نصفيْن، ولعبدى ما سأل فإذا قال العبـدُ (الحمد لله رب العـالمين)، قال الله تعـالى : حمدنى عبدى، وإذا قـال (الرحمن الرحيم)، قال الله تعـالى : أثنى علىَّ عبدى، وإذا قال : (مـالك يوم الدين) قال الله تعـالى مجَّدَنى عَبْدِى، وقـال مَرَّة : فوَّض إلـىَّ عبدى . فإذا قـال (إيّاك نعبدُ وإيّـاك نستعينُ) قال : هـذا بينى وبين عبدى، ولعبدى ما سأل . فإذا قال (اهدنا الصراط المستقيم . صراط الـذين أنعمت عليهم غيـر المغضـوب عليهم ولا الضـالين) قـال : هـذا لعبدى، ولعبدى ما سأل» (١٨).

---

(١٧) رواه البخارى ومسلم والترمذى .

(١٨) رواه مسلم وأصحاب السنن الأربعة وأحمد .

نسأل الله تعالى أن يفتح مسامع قلوبنا، فإن القلب له مسامع، وله أبصار. فالمدار على سماع القلب وإبصاره، وليس المدار على الجسد.

تجلِّى الأفعال: أن يعتقد قلبك أن الذى خلق الفعل هو الله تعالى.

تجلِّى الصفات: أن يعتقد قلبك أن الله ـ تعالى ـ نور وهو الذى أعطاك هذا النور.

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«طولُ القنوتِ فى الصلاةِ يُخفِّف سكراتِ المَوتِ» (١٩).

وهذا يدل على أن طول القيام فى الصلاة أفضل على رأى بعضهم.

ومنهم مَنْ قال: إن طول السجود أفضل، مستدلاً بالحديث الشريف:

«أقربُ ما يكون العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ فأكثروا الدعاءَ» (٢٠).

وتجلى الله على النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وعلى أمته بصفات الملائكة، ففرض الصلاة والقيام والركوع والسجود.

فإذا ذهبوا إلى الحج جاءت الملائكة زُمَرًا زُمَرًا، ينظرون إليهم.. كيف تركوا ديارهم وجاءوا إلى البيت الحرام..

عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ:

«أن رجلاً سأل النبى ـ ﷺ ـ متى الساعةُ يارسول الله؟ قال: ما أعددتَ

(١٩) رواه الديلمى فى الفردوس. (٢٠) رواه مسلم وأبو داود والنسائى.

لها؟ قال: ما أعددتُ لها من كثيرِ صلاةٍ ولا صومٍ ولا صدقةٍ، ولكنى أُحِبُّ اللهَ ورسولَه. قال: أنت مع مَن أحْبَبْتَ» (٢١).

اللهم اجعلنا معهم، وإن لم نفعل مثل فعلهم.. اللهم إنا نحب النبىَّ ﷺ وأهل بيته الكرام..

وقال صلى الله عليه وسلم:

«مَن زارَ قبرِى وجَبَتْ لَهُ شفاعتى» وفى رواية:

«من زارنى بالمدينة مُحْتَسِبًا كنتُ له شفيعًا وشهيدًا يومَ القيامةِ» (٢٢).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«مـــــا منْ أحـدٍ يسلِّم علىَّ إلا ردَّ اللهُ علـىَّ رُوحى حتَّى أردَّ عليه السلام» (٢٣).

أَحَلَّ أُمته فى حِرزِ مِلَّتِهِ * كالليث حَلَّ مع الأَشْبَالِ فى أَجَمِ

وقال عليه الصلاة والسلام:

«إنّ أقربكم منِّى يومَ القيامةِ فى كل مَوْطِنٍ أكثرُكم علىَّ صلاةً فى الدنيا» (٢٤).

وفى رواية لابن عساكر:

---

(٢١) رواه البخارى ومسلم. (٢٢) رواهما البيهقى فى الشعب.

(٢٣) رواه أبو داود وأحمد. (٢٤) رواه البيهقى وابن عساكر.

«أكْثِرُوا منَ الصلاةِ علىَّ، فإن صلاتكم علىَّ مغفرةٌ لذُنُوبِكم، واطلبوا لِىَ الدرجةَ والوسيلَة فإنَّ وسيلتى عند ربى شفاعةٌ لكم» (٢٥).

(تم بحمد الله تعالى)

(٢٥) رواه ابن عساكر .

الدرس الثانى والستون

عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«ثلاثٌ لا زماتٌ لأمّتى: الطِّيَرَةُ، والحَسَدُ، وسُوءُ الظنِّ. قيل: ما يذهِبُهُنَّ يارسولَ الله؟ قال: إذا حسَدْتَ فاستغفرِ اللهَ، وإذا ظنَنْتَ فلا تُحقِّقْ، وإذا تَطَيَّرْتَ فَامْضِ».

(صدق رسول الله ﷺ).

[رواه الطبرانى فى الكبير]

اللهم صلِّ على صادق الحديث.. شيخنا الشيخ السمالوطى لما يقرأ الحديث يقول: كلام طيِّب يا مولانا..

النبى يتكلم مع أصحابه (رضى الله عنهم)، يجلس بينهم كالقمر، وهم حوله كالنجوم ﴿وما ينطِقُ عنِ الهوى * إنْ هو إلا وحيٌ يُوحى﴾(١).

«ثلاث لازمات» ثلاث حاجات لا ينجو منهن أحد يا أصحابى.. إن لم تحدث كلها، يحدث اثنتان منها، وإن لم يحدث اثنتان تحدث واحدة:

«الطيرةُ، والحسدُ، وسوءُ الظن».

---

(١) النجم: ٣، ٤.

الطيرة فى الجاهلية: الرجل يخرج من بيته يُؤْتَى له بطائر «عصفورة» يطلقها فإن طارت على الشمال يرجع، وإن طارت على اليمين يفرح، كأنه يعبد عصفورًا!!

فالذى يعبد عصفورًا لا يساوى عصفورًا، إذا سمع الذئب يعوى، يرجع.

«الحسد»: العوام يقولون: «فلان حسدنى» يعنى: نظر إلىَّ بعينه.

والعلماء قالوا: الحسد تمنِّى زوال نعمة الغير..

الإنسان ينظر فيرى غيره فى نعمة، فيحسده عليها..

الحسد الأكبر: أن يتمنى زوال نعمة الغير.

والحسد الأصغر: أن يتمنى زوال نعمة الغير وتكون له.

والصوفية عندهم حسد ثالث: ابن آدم لو تمنَّى ألا يتقدم عليه أحد.. هذا حسد! لماذا؟ لأنه بهذا يحجر على نعمة الله؛ لأن الله يفعل ما يشاء ويختار، كما قال سبحانه: ﴿**وربُّك يخلقُ ما يشاء ويختارُ ما كان لهمُ الخِيَرةُ**﴾ (٢).

الثالث: «سوء الظنّ».

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: «سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الشهادة فقال: هل ترى الشمس؟ قال نعم. قال:

---

(٢) القصص: ٦٨.

على مثلها فاشهد أو دع»رواه الخلال فى الجامع، وسيدنا علىٌّ ـ كـرَّم الله وجهه ـ وضع يده على عينيْه وأذنيْه وقال: «الحَقُّ قُرِنَ بهاتَيْنِ».

وكان الصحـابة حينمـا يروون الحديث يقـولون: سمعتـه عن رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم)، سمعَتْه أُذُنَاى، ووعاهُ قلبى، ونظـرتْهُ عيناى حين تكلم به..

سيدنـا الشيخ السمالـوطى كان لمَّـا يقرأ الحـديث كأن الخشب يتكلم معه.

وما عدا ما رأته عيناك، وسمعته أذناك فهو ظنّ.

«قالوا: يا رسول الله: فما المخرجُ؟».

عليه الصلاة والسلام! كل من شاهد وجهك يسعد، يا إمام القبلتيْن:

﴿وما أرسلناكَ إلا رحمةً للعـالمين﴾ (٣): الإنس، والجن، والبحـر، والحجـر، والمـدر، والـوحش، والشجـر. فكل مـا سـوى الله فهـو العالمين..

(الحمد للهِ ربِّ العالمين) أنت يا رب تحمد ذاتك.. على أى شىء؟

قال: أنا ربُّ العالمين كلهم، لا يشاركنى أحد منهم فى صفاتى..

«فما المخرجُ»؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا تطَيَّرت فلا تـرجِعْ»: اسمعوا يـا أصحابى: العـرب كانـوا عندمـا

---

(٣) الأنبياء: ١٠٧.

يخرجون والطير يطير على اليمين يخرج، ولمَّا يطير على الشمال يرجع..

عوى الذئب فاستأنست للذئب إذ عوى * وصوّت إنسان فكدتُ أطير

وهذه الصفة فى بنى آدم..

النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إذا قلبُك تطيَّر، فلا ترجع.. فلا يعلم أحد ما فى نفسك إلا الله.. عالم الغيب هو الله.. **﴿فقلْ إنَّما الغيبُ للهِ﴾** (٤).

إذا حدثتك نفسُك أن أحدًا يعلم الغيب مع الله، فلا تصدقها..

هذا المجلس فيه أناس كثيرون، لا يعرف أحد ما فى قلب الآخر، والله لا يخفى عليه أحد.. تنام مع زوجتك على السرير قلبها يتكلم، وأنت لا تعرف.. ولكن الله يعلم..

وسيدنا عيسى عليه السلام يقول لربه: **﴿تعلمُ ما فى نفسى ولا أعلمُ ما فى نفسِك﴾** (٥).

عليم بك، سميع لأقوالك، بصير بأفعالك..

فماذا نفعل؟ **﴿فإذا عزمْتَ فتوكَّلْ على اللهِ إنَّ اللهَ يُحبُّ المتوكِّلين﴾** (٦).

﴿عالِمُ الغَيْبِ والشهادةِ﴾ (٧) هل تريد أن تعطى صفاته لغيره؟!!

---

(٤) يونس: ٢٠. (٥) المائدة: ١١٦.

(٦) آل عمران: ١٥٩. (٧) الحشر: ٢٢.

لا . . إياك والغيب ؛ لأن الله ـ سبحانه ـ يغضب على الغيب . .

«فإذا تطيَّرتَ فلا ترجع» .

«النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءَهُ رجلٌ منَ الأنصارِ فقال له : إنى أُريد أن أتزوَّجَ امرأةً فَادْعُ لى . . فأعرضَ عنهُ ثلاثَ مراتٍ ، كل ذلك يقول ، ثم التفت إليه فقال : لو دعا لَك إسرافيلُ وجِبرائيلُ وميكائيل وحَمَلةُ العرش وأنا فيهم ما تزوَّجْتَ إلا المرأةَ التى كُتِبَتْ لك» . رواه ابن عساكر .

فإذا كتب الله لك زوجة ، فلا بد أن تتزوجها . .

هو كتبها «فتحية» ونحن نريد «بهية» يستحيل . .

وفى الحديث : «كان رسول الله (ﷺ) يُحِبُّ الفألَ الحَسَنَ ، ويكرَهُ الطِّيَرَةَ» رواه أحمد .

«عن عروة بن عامر القرشى قال ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال أحسنُها الفألُ ولا تردُّ مسلما ، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك» رواه أحمد «وإذا حسدت فلا تبغ» .

قلبك غاضب من شخص ، إياك أن تتكلم فى حقه كلمة واحدة ، إياك أن تؤذيه ، فإذا حسدت أو تكلمت فى حقه . . هذا حرام . .

ولكن إذا لم تتكلم ربنا يسامحك على ما فى قلبك . .

إنسان راكب فرسًا رأيت فرسَه أحسنَ من فرسك : يا سلام ياليتها كانت

لى هذه!! يعنى أن يكون لك مثلها.

وفى المثل العامى: «يا رِيت مَا مَلَتْ بيت».

اللهُمَّ صَلِّ على طِبِّ القلوب وشفائها!!

كان هناك ملك، ولـه ابن أخ، كبر وترعرع جسـده، فقال الملك: هذا سيتولى الملك بعدى.. فأدخله السجن، وحكم عليه بالإعدام..

أخته عملت لـه فطيرة، ووضعت له سمًّا، حتى لا يشنق أمـام الناس، فرأى الملك الفطيرة، فأخذها وأكلهـا، فمات، وهذه عاقبة الحسد «وإذا ظَنَنْتَ فلا تحقِّقْ»: كلنا واقعون فيها..

إنسان سائر مع امرأة بالليل، الله!! فلان هذا يمكن مُصطادها.

لماذا لا تقول: يمكن تكون خالته ـ أخته..

هذه زانية؟!! قل: لا. وامْحُ هذا ولا تحقق..

معـه زجاجـة، نفسك تقول: هـذه خمـرة.. لا!! يمكن يكون فيهـا زيت، أو سبرتو..

النبىُّ (ﷺ) كانَ معتكفًـا فى المسجِد، فجاءتْه زوجتُـهُ صفيةُ رضى الله عنها، فمرَّ رجلانِ فأسرعا.. فقال (ﷺ): على رِسْلِكُما إنها صفِيّة.

وهذا الحديث رواه البخارى..

ربنا قال ﴿ولا تجَسَّسوا﴾ (٨) أنت مالك.. دع الخَلْق لخالقهم..

---

(٨) الحجرات: ١٢.

«وإذا ظننْتَ فلا تُحَقِّق» الثوب هذا ثوب جميل . . يمكن سارقه أو مشتريه من سوق الكانتو [٩] . . مالك أنت ، عليك بنفسك . .

﴿أَمْ يحسُدُونَ الناسَ على ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فضلِهِ﴾ [١٠] ، ﴿هذا عطاؤُنا فامْنُنْ أو أمْسِكْ بغيرِ حسابٍ﴾ [١١] .

سيدنا جعفر الصادق رضى الله عنه قال : نحن أهل البيت الناس بيحسدونا .

كلام تمام ! كلنا نتطير ، ونحسد ، ونُسِيء الظن ، والله يلطف .

لكن الرسول (ﷺ) دَلَّنا على العلاج : «إذا تطيَّرْتَ فلا ترجع ، وإذا حسدْتَ فلا تبْغ وإذا ظننْتَ فلا تحقِّقْ» .

حكاية :

أحضر رجل ذئبا صغيرا وصار يربيه إلى أن كبر ، وفى يوم خرج الرجل وعاد ليجده قد افترس نعجة من نعاجه ، فقال له : من أنبأك ياذئب ؟ ! أن أباك ذئب ؟ !

إذا كان الطباع طباع سوء * فلا أدب يفيد ولا أديب

س : عن لمس المرأة غير المحرم . هل ينقض الوضوء ؟

الشافعية قالوا : لمس المرأة غير المحرم ينقض الوضوء لقوله تعالى ﴿أو لامستم النساء﴾ المائدة آية (٦) .

---

(٩) هو سوق تباع فيه الثياب المسروقة .

(١٠) النساء : ٥٤ . (١١) ص : ٣٩ .

﴿ألَمْ نَجْعَلْ لهُ عينيْنِ * ولِسانًا وشفتيْنِ﴾ (١٢).

فالـذى يعرف ينبغى عليه أن يعمل، والـذى لا يعرف يسأل أهل العلم حتى يعرف، الشاعر قال:

إن الدّراهم والنساء كليهما * لاتأمنن عليهما إنسانا

س: عن الأثر. لا غيبة لفاسق.

«لاغيبةَ لفاسقٍ».

يعنى: أن الفاسق إن لم يكن مجاهرًا بفسقـه لا يجوز أن تغتابه، وعلى هذا فالغيبة كلها حرام إلا فى بعض المواطن كالسؤال للعلم، والتعريف، والتحذير وغيرها من الأمور الشرعية.

﴿ولا يغتبْ بعضكمْ بعضًـا أيحِبُّ أحـدُكُمْ أنْ يأكلَ لحمَ أخيـهِ ميْتًـا فكرِهْتموه﴾ (١٣).

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إيّـاكم والظنَّ، فـإن الظنَّ أكـذبُ الحـديثِ، ولا تحسَّسـوا، ولا تجسَّسـوا، ولا تَحاسَـدوا، ولا تَـدابَروا، ولا تَبـاغَضـوا، وكـونوا عبـادَ اللهِ إخوانًا». رواه البخارى ومسلم.

وعن عقبة بن عامر قال:

---

(١٢) البلد: ٨، ٩. (١٣) الحجرات: ١٢.

«قلتُ : يارسول الله : ما النجاةُ؟ قال : أَمْسِكْ عليك لسانَك، وليسعْك بيتُك، وابْكِ على خطيئتك». رواه الترمذى.

وقال سيدنا معاذ بن جبل (رضى الله عنه) :

«قلتُ يارسول الله : أنُؤَاخَذُ بما نقول؟ فقال : ثكلتكَ أُمُّكَ يا ابن جبل! وهل يَكُبُّ الناسَ فى النار على مناخرِهِمْ إلا حصائدُ ألسنتِهم» رواه الحاكم وابن ماجة.

وقال عليه الصلاة والسلام :

«إذا رأيتمْ أهلَ البلاءِ، فاسألوا اللهَ العافيةَ».

وقال عليه الصلاة والسلام :

«إنَّ الشيطانَ واضعٌ خطمَهُ على قلبِ ابنِ آدمَ، فإنْ ذكر اللهَ تعالى خَنس، وإن نسى التقَم قلْبَهُ». [رواه ابن أبى الدنيا، والبيهقى، وأبو يعلى].

وقد قال تعالى :

﴿وإمَّا يَنْزَغَنَّكَ منَ الشيطانِ نَزْغٌ فاستَعِذْ باللهِ إنه سميعٌ عليمٌ﴾ (١٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم :

---

(١٤) الأعراف : ٢٠٠.

«إذا كان يومُ القيامةِ يقولُ الله سبحانَهُ للعابدين والمجاهدين: ادْخُلوا الجنةَ، فيقول العلماءُ: بفضل علْمِنَا تَعبَّدُوا وجاهَدوا. فيقولُ الله عز وجل: أنتمْ عندى كبعضِ ملائكتى، اشفعوا تُشَفَّعُوا، فيشفَّعُونَ ثم يُدْخَلون الجَنَّةَ».

[أخرجه الذهبى فى العلم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما].

* * * *

« انتهى الدرس »

الدرس الثالث والستون

فى تفسير قول الله تبارك وتعالى :

﴿ألم تـرَكيفَ ضربَ اللهُ مثـلاً كلمةً طيِّبـةً كشجرةٍ طيِّبـةٍ أصلُها ثـابتٌ وفرعُهـا فى السماءِ تـؤتِى أُكلهَا كلَّ حيـنٍ بإذن ربِّها ويضـربُ اللهُ الأمـثالَ للنـاس لعلَّهُـم يتذكَّـرون﴾ (١).

صدق الله العظيم

يا مسلم : النخلة أخرجت تمرًا، وأنت فين . . أين إيمانك وأين ثمرته؟ الإيمان محله القلب، والإسلام محله الجوارح . . لكن إيمان بغير إسلام لا ينفع، وإسلام بغير إيمان لا ينفع!!

إذا ما خلوْتَ الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل علىَّ رقيبُ

أنت مـؤمن بأن الله معك . . إذن فالشىء الـذى أمرك بفعلـه، لابد أن تفعله: ﴿ألا حينَ يستغشـونَ ثيابَهُم يعلمُ مـا يُسِرُّون ومـا يُعْلنونَ إنـه عليم بذات الصدور﴾ (٢).

---

(١) إبراهيم / ٢٤، ٢٥. (٢) هود / ٥.

عندما يكون والدك معك، وأمرك بشيء وموجود معك لاتتركه . . فكيف بمن هو حاضر لا يغيب؟!!

من رعانا راعيناه * وخشنا العذاب عنه

ومن احترمنا احترمناه * والكاين لا بد منه

(حكايتان):

ـ رجل رأى فى المنام أن صخرة عظيمة تقع عليه . . فذهب إلى الشيخ الميرغنى فقال له: عليك باسم الله «اللطيف» . . فرأى أن الصخرة صارت تتحول إلى تراب وتنزل على وجهه، وهو يمسح التراب حتى انتهت الصخرة وسلم منها .

ـ (ويحكى) أن امرأة أحضرت عقدًا من اللؤلؤ، ووضعته عند أحد الصالحين ، فبينما هو يغتسل فى البحر، جاءت سمكة فابتلعت العقد، ثم اصطادها صياد ثم باعها فوقعت فى يد الصالح فلما قام بفتح بطن هذه السمكة وجد العقد موجوداً !فرجه قريب ولطفه خفىّ .

﴿تسبحُ لهُ السمٰواتُ السبعُ والأرضُ ومَن فِيهنَّ وإن من شيءٍ إلا يُسبِّح بحمدِهِ ولكن لا تفقهونَ تسبيحَهُمْ إنه كان حليمًا غفورًا﴾(٣) .

الإنسان الطيِّب حياته طيِّبة ومماته طيِّب . . عند الممات تنزل الملائكة :

---

(٣) الإسراء / ٤٤ .

﴿ألا تخافوا ولا تحزنوا﴾ (٤).

﴿الذين تتوفَّاهم الملائكة طيِّبين يقولون سلامٌ عليكم ادخلوا الجنةَ بما كنتم تعملون﴾ (٥).

الملائكة تقول له: أَبْشِرْ بالجنة . . وعندئذٍ ينسى الميت أعزَّ الناس لديه . ماذا تقولون يا ملائكة؟

نحن لانقول شيئا من عند أنفسنا، الله هو الذى أرسلنا .

الميت عندما يموت يخاف من العذاب والوحشة . . فربنا يبعث إليه ملائكته: قولوا له لا تخف، عليك الأمان ﴿وأبشروا بالجنةِ التى كنتم توعدون﴾ (٦).

والله تعالى صادق فى قوله: ﴿نحنُ أولياؤُكُمْ فى الحياةِ الدنيا وفى الآخرة﴾ (٧).

كيف كنت تصلى؟!!

الله ـ تعالى ـ يقول: ﴿إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنِّى معكم فَثَبِّتُوا الذين آمنوا﴾ (٨).

الشيطان يأتى إلى الإنسان فى الصلاة والوضوء:

﴿إنَّ عبادِى ليسَ لكَ عليهمْ سُلطان﴾ (٩).

---

(٤) فصلت / ٣٠. (٥) النحل / ٣٢ . (٦) فصلت / ٣٠.
(٧) فصلت / ٣١. (٨) الأنفال / ١٢ . (٩) الإسراء / ٦٥.

وفى الحديث : «فى القلب لمتان : لمة من الملَك إيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلمْ أنه من الله سبحانه، وليحمد الله .

ولمة من العدو: إيعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهى عن الخير، فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم» ثم تلا قوله تعالى «الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء» (١٠) يا ابن آدم، لا يخلو حالك فى الدنيا إما أن يكون معك ملك أو معك شيطان .

لَمَّة الملَك : إيعاد بالخير وتكذيب بالشر، ولَمَّة الشيطان : إيعاد بالشر وتكذيب بالخير . . واللمة : ما يلهم به الإنسان من خير أو شر أنت جالس فى بيتك دخل عليك حبيبك : أهلاً يا أبا على .

أما عندما تكون جالسًا ويأتى إليك «حَشَّاش» يقول لك : كلامًا كله شر . . مَن الذى يُعرفك الخير والشر؟ عقلك؟ . . هو يُعرِّفك . .

﴿واما ينزغنَّك من الشيطانِ نزغٌ فاستعذْ باللهِ إنه سميع عليم﴾ (١١) .

فانتبه وكُنْ على حذر دائماً من بوليس النجدة !!

إن جاء لك ملَك فقُل : الحمد لله :

﴿إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنِّى معكم فثبِّتُوا الذين آمنوا﴾ (١٢) .

---

(١٠) رواه الترمذى وحسنه، والنسائى من حديث ابن مسعود.

(١١) الأعراف / ٢٠٠ . (١٢) الأنفال / ١٢ .

الحمد لله يارب لك الحمد على ذلك .

﴿وكلَّ شيءٍ فصلناه تفصيلاً * وكلَّ إنسانٍ ألزمناهُ طائره فى عنقِه ونخرجُ له يوْم القيامِة كتابًا يلقاهُ منشُورًا﴾ (١٣).

﴿ما فرطنا فى الكتابِ من شيء﴾ (١٤) لِمَن هذا الكتاب؟

للإنسان . .

﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ (١٥).

﴿فانظرْ إلى آثارِ رحمتِ اللهِ كيفَ يُحيى الأرضَ بعدَ موتِها إن ذلك لمُحْيى الموتى وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ﴾ (١٦).

مَن يفسد بين اثنين لا يساوى مَاعِزًا !!

ربنا ـ سبحانه ـ كما أحيانا مسلمين، يتوفانا مسلمين .

ظننا فيك جميلُ * أنت ياربِّ وكيلُ

﴿ألاَّ تخافوا ولا تحزنوا﴾ (١٧).

عن سيدنا جعفر الصادق عن سيدنا محمد الباقر عن سيدنا على زين العابدين عن سيدنا الحسين عن سيدنا الإمام على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه، ورضى عنهم أجمعين ـ عن سيدنا رسول الله (ﷺ) عن سيدنا جبريل عن ربِّ العزة أنه قال فى الحديث القدسىّ :

---

(١٣) الإسراء / ١٢، ١٣ . (١٤) الأنعام / ٣٨ . (١٥) التين / ٤ .
(١٦) الروم / ٥٠ . (١٧) فصلت / ٣٠ .

«لا إلـه إلا اللهُ حِصنى، ومن قـالهـا دخلَ حِصنى، ومن دخل حصنى أمِنَ من عذابى» (١٨).

﴿ يا موسى أَقْبِلْ ولا تخفْ إنك من الآمنين﴾ (١٩).

ياعبدى: لماذا تخـاف ؟ هل أنت آتٍ لعدو ؟ ! كلا . . بل أنت قادم على الحبيب، الـذى أرضعك وأنت صغير، وأوصل لك الطعـام فى بطن أمك.

﴿ألا تخافوا ولا تحزنوا﴾.

مَن أضاع حقـوق الله تعالى هـو الذى يخـاف . . أما مادمـت أنت قد حافظت على ما استأمنك الله تعالى عليه من واجبات، فلا تحزن ؛ لأنك وضعت كل شىءٍ فى مكانه . .

فانتبه! ما دُمْتَ لم تترك الواجبات ولم تفعل المنهيات، فلا تخف . . «الأذِيَّة نار تُطْفِيها العَطِيَّة».

﴿وأبشروا بـالجنة التى كنتم توعـدون * نحن أولياؤكم فى الحياة الـدنيا وفى الآخرة﴾.

المـؤمن أول ما يقـوم من القبر يقـول: ﴿هذا مـا وعدَ الـرحمنُ وصدق المرسلون﴾ (٢٠).

أما الكافر فيقول: ﴿ياويلنا مَنْ بعثنا مِنْ مرقدِنا﴾ (٢١).

---

(١٨) رواه السمبلى المدنى فى مسلسله. (١٩) القصص / ٣١.
(٢٠)، (٢١): يسّ / ٥٢

﴿أو ليس الذى خلق السمٰواتِ والأرضَ بقادرٍ على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاَّقُ العليم﴾ (٢٢).

دعا الله تعالى سيدنا زكريا ـ عليه السلام ـ؛ لأنه يريد ولدًا . . ﴿ذكرُ رحمت ربِّك عبدَهُ زكريا﴾ (٢٣).

يارسول الله : اذْكُرْ للمؤمنين رحمة ربك العظيمة على عبده زكريا . .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«إن لله تعالى ـ مائةَ رحمة أنزل منها رحمةً واحدة بين الجن والإنس والطير والبهائم والهوامّ فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وأَخَّر تسعًا وتسعين رحمةً يرحم بها عباده يوم القيامة» (٢٤).

﴿نحن أولياؤُكم فى الحياةِ الدنيا وفى الآخرةِ﴾.

دائماً التقىّ حوله الملائكة، والشقى حوله الشياطين . .

(أهـ)

---

(٢٢) يس : ٨١.
(٢٣) مريم / ٢.
(٢٤) رواه مسلم.

الدرس الرابع والستون

في تفسير قول الله تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين:

﴿ ولقد خلقنا الإنسانَ ونعلمُ ما توسوسُ بهِ نفسُهُ ونحنُ أقربُ إليهِ من حبْلِ الوريد ﴾ (١).

صدق الله العظيم

آية عظيمة! لماذا؟؛ لأنها كلام العظيم، وكلام العظيم عظيم! يا سلام! سماء عظيمة تمثل العظمة.. هو لما احتجب عنا قال لنا عن صفاته، وأظهر لنا أشياء نحن نراها..

﴿ فانظرْ إلى آثارِ رحمتِ اللهِ كيفَ يُحيى الأرضَ بعدَ موتِها إن ذلك لمُحْيى الموتى وهوَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ ﴾ (٢).

﴿ قُلِ انظروا ماذا فِي السمٰواتِ والأرضِ ﴾ (٣). فإذا نظرنا إلى السماء تدلُّنا على العظيمِ، فآياتُهُ ومخلوقاتُه تدل على صفاتِه.

أنت لا ترى الإله ولا ترى صفاتِه، ولكن خلق لك ما يدل عليه وعلى صفاته.

هذه آثارنا تدلُّ علينا * فانظروا بعدنا إلى الآثَارِ

---

(١) ق/ ١٦. (٢) الروم/ ٥٠.

(٣) يونس/ ١٠١.

﴿ وفى أنفسِكم أفلا تُبْصِرون ﴾ (٤) الآيات التي تدل على عظمتى وصفاتى موجودة فى أنفسكم.

أنار لك عينيْك حتى تبصرَ بهما وترى الأشياء: ﴿ اللهُ نورُ السمٰواتِ والأرضِ ﴾ (٥) النور الظاهر، أنار الشمس والقمر، والنور الذى لا تراه هو النور الذى في عينيك، فلا تظن أن الله تعالى نور، ولكن كل ما خطر ببالك فالله غير ذلك؛ لأن الله تعالى ـ لا يظهر منه شيء ـ ﴿ فلما تجلَّى ربُّه للجبلِ جعَلهُ دكًّا ﴾ (٦) لماذا لم يقل: « فلما ظهر » ؟! لأن الظهور من صفات الحوادث.. لذلك عبر بعبارة، العقل لا يقدر على فهمها.. ﴿ تَجَلَّى ﴾ من صفة الله، ﴿ دكًّا ﴾ من صفة الجبل معروفة، إذا رأيت نورًا أو شممت رائحة طيبة، فإن هذا يكون مَلَكًا من الملائكة يزورك..

ننظر في الحديث والآيات نجد أن هناك ملائكة في الأرض يأتون المؤمنين، فإذا ظهر لك نور أو شممت رائحة طيبة، فإنها من مَلك أو من النبي ﷺ؛ لأنه عند ربه ـ سبحانه ـ له حياة الأنبياء..

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

« مَن رآنى في النَّوْمِ فسيراني في اليقَظةِ » (٧). وفي رواية: (٨) « مَن رآنى في المنام فقد رآنى حقًّا فإنَّ الشيطانَ لا يتمثل بى ».

شارح البخارى قال: « فسيرانى في اليقظة » رؤيته ﷺ يوم القيامة لا

---

(٤) الذاريات / ٢١. (٥) النور / ٣٥. (٦) الأعراف / ١٤٣.
(٧) رواه البخارى. (٨) رواه مسلم.

تتوقف على رؤية المنام . . فتثبت رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم ـ في الدنيا .

ويلزم عليه أمران :

الأول : أن يخرج من روضته الشريفة .

الثاني : أن يتعدد .

الشمس واحدة أم متعددة؟ هل يلزم من رؤيتها لأهل مصر وأهل الشام أن تتعدد؟ ! كذلك النبي ﷺ في روضته الشريفة كالشمس يظهر ولم يتعدد . هكذا يقول العلامة الحافظ ابن حجر العسقلانى في شرحه الذى سماه « فتح البارى » عند شرحه لهذا الحديث ، والله ـ تعالى ـ حافظ على التراث المحمدى بالأزهر وعلماء الأزهر . .

قال صلى الله عليه وسلم : « إذا سَبَّ آخرُ هذِه الأمةِ أولها فانتظروا الساعة » (٩) .

وقد ورد في الصحيحين : « خيركم قَرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » (١٠) .

وقال ﷺ : « يوشكُ الأممُ أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلةُ إلى قَصعتها . . فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ؟ قال : بل أنتم يؤمئذٍ كثير ، ولكنكُمْ غثاءٌ كغثاءِ السَّيْلِ » . (١١) .

---

(٩) رواه الترمذى بنحوه عن سيدنا على ـ رضى الله عنه ـ .

(١٠) رواه البخاري عن سيدنا عمران بن الحصين رضى الله عنه .

(١١) رواه أبو داود . . ومعنى « كغثاء السيل » أى : مثل ورق الشجر والتبن وغيره مما يطفو فوق ماء الترعة . .

لا تحكم على الشيء بعقلك . .

معنى المذاهب الأربعة :

« المذاهب » معناها أن الإمام مالكا فسَّر القرآن والسنة ، وسيدنا الإمام الشافعي ، والإمام أحمد ، والإمام أبو حنيفة كذلك رضى الله عنهم أجمعين . . . فالشروح التى قالوها في تفسير القرآن والسنة هذه هى المذاهب ، ولم يختلفوا في الأصول ، وإنما اختلفوا في الفروع ، الصلوات خمس واجبة ، والحج فُرِض مرة واحدة في العمر ، والصوم شهر في العام الأئمة الأربعة اتفقوا ولم يختلفوا في أصول الدين . . لماذا هم أربعة؟ كل واحد منهم كان في بلد ، وكل له تلاميذ تعلموا منه . .

﴿ بُنِيَ الإسلام على خمس ﴾ (١٢) وهم قد اتفقوا عليها جميعًا ولم ينكروا شيئًا من الواجبات والفرائض .

وإن تعددت الأمصار وابتعدت ❊ فالذات واحدة في أصل مبناها

إذا فهمنا هذا عرفنا نعمة الله ـ تعالى ـ علينا .

الجماعة الذين يخرجون على الأوائل بعد ١٣٩٤ سنة يقولون : أنا مالى ومالك؟ !! مَنْ أنت حتى تقول هذا ؟ !!!

من نعمة الله ـ تعالى ـ علينا أن جعل أئمة ، وخلق رجالاً قيضهم للمحافظة على القرآن الكريم والسنة الشريفة .

مَن الذي أمرهم بذلك ؟ الله ـ تعالى ـ هو الذى أمرهم . .

علم الأُصُول أول مَن دَوَّن فيه الإمام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ هذا من

---

(١٢) رواه البخاري ومسلم .

الله لا من الملوك ولا الرؤساء . .

ولكن التطاول على الأكابر موجود منذ زمن بعيد حتى على الرسل .

روى جابر رضى الله عنه : « أنه ﷺ كان يقبض للناس يوم خيبر من فضة في ثوب بلال . فقال له رجل : يا رسول الله : اعْدِلْ . فقال له رسول الله ﷺ : ويحك ، فمَنْ يعدل إذا لم أعدل؟ ! فقد خِبْتُ إذاً وخَسِرْتُ إن كنتُ لا أعدل» .

فقام عمر فقال : ألا أضربُ عنقه فإنه منافق؟ .

فقال : معاذ الله أن يتحدث الناس أنّى أقتل أصحابى »(١٣) .

اسمَعْ لقولى ولا تنظُرْ إلى عملى * ينفعك قولى ولا يضررك تقصيرى

اسمع منه إذا قال : « قال الله » ، « قال النبي ﷺ » ، « قال الإمام » . اللهم انفعنا بهم ! !

هذه من معجزات النبي ﷺ . .

وفي أنفسكم علامات دالة على الله تعالى . . خلق خَلْقًا حافظوا على معانى القرآن الكريم والسنة المطهرة ، سبقونا بالعلم والتفسير . .

العلم ما وقر في الصدر : ﴿ **بلْ هوَ آياتٌ بيّناتٌ في صدور الذين أُوتوا العلْم** ﴾(١٤) .

الإمام أحمد ــ رضى الله عنه ـ نقلوا عن صدره ثلاثين ألف حديث بأسانيدها . . فالخير كل الخير للأوائل . .

---

(١٣) رواه مسلم . (١٤) العنكبوت / ٤٩ .

فكلُّ خيرٍ في اتباع من سَلَفْ * وكلُّ شَرٍّ فى ابتداع مَن خَلَفْ

والمذاهب لها ١٢٠٠ سنة لم يكذبها أحد . .

قال الغـزالى حجة الإسلام ــ رحمه الله ـ : حـدثتنى نفسى أن أجتهد . فرأيت نفسى في قبة ، وفيها النبي ﷺ ومعه الأئمة الأربعة .

كل واحد منهم معه كتاب يقرؤه على النبي ﷺ ثم يخرج من باب .

فأردت أن أخرج فلم أجد بابًا أخرج منه ، فوقَفتُ متحـيرًا فقال لى النبي ﷺ : اخْـرُجْ من البـاب الـذى خرج منـه محمـد بن إدريس الشـافعى . . جميع المخلوقات آيات تدل على وحدانية الله سبحانه ، وعلى علمه :

وفي كل شىءٍ له آيةٌ * تدلُّ على أنه الواحدُ

العالم كما يقولون : ينقسم إلى ثلاثة :

عالم الحيوان / عالم النبات / عالم الجماد

هـذه الثلاثـة غيـر عالم الأرواح . . لكن عـالم الأرواح لم يخـرج عن شىء . . من أين هو إذن ؟ ! من أمر الله سبحانه .

فالروح من أمر الله تعالى ، والملائكة من أمر الله تعالى .

عوالم كثيرة ، ومخلوقات كثيرة :

﴿ الذى أعطى كلَّ شىءٍ خَلْقَهُ ثم هدى ﴾ (١٥) .

الأسد قوى وخطره عظيـم ، وإذا ظفـر بآبن آدم مزَّقه وجعله قطعًا . الله ـ سبحـانه ـ أسكنـه الجبال ، وألهمه أن يعمل بيتًـا يسمى « الأجم » وبُعْدُه

---

(١٥) طـــه : ٥٠ .

عن ابن آدم رحمة من الله سبحانه .

الثعابين في الجبال تأكل العصافير والفئران ، والثعالب خلق الله تعالى لها الأرانب ، والذئاب كذلك . .

وابن آدم أسكنه المدن في حفظٍ ووقاية ، وخلق له الثمرات . يُوجد في الجبل نوع من البقر يقتل ابن آدم ولا يأكله ، وبينما رجل يسير في الصحراء ، طلع عليه ثور من هذا النوع ، فلم يجد الرجل أمامه إلا الطلوع على الشجرة ، فطلع عليها ، فقام الثور بالنوم تَحت الشجرة حتى إذا نزل الرجل قَتله . . فلما سمع هذا الثور صوت الأسد قام يحاربه ، ففرح الرجل ولاذ بالهرب ، وهو يقول : سبحان الله !!

﴿ ولقدْ خلقْنا الإنسانَ ونعلمُ ما توسوسُ به نفسُهُ ونحنُ أقربُ إليهِ منْ حبلِ الوريد﴾ .

الخَلْق معناه : أوجده وأحاط علمه به ، ويعلم ما توسوس به نفسه : فإذا جاع أحضرتُ له الأكل ، وإذا عطش أحضرتُ له الشراب ، وإذا خاف رفعتُ عنه الضرر.

ولماذا يا ابن آدم تستغرب من فعل الله تعالى ؟ ! ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ وهذا مثال فقط ، أما الله سبحانه فهو قريب قربًا لا تتصوره العقول . .

الله ــ سبحانه ــ خلقك وصورك وجعل لك السمع والبصر واليدين والرجلين كل هذا من طين . . والطين لا يتحرك ولا يسمع ولا يبصر . .

عـالم السمـٰوات وعـالم الأرواح كلـه مسكنـه السمـٰوات، فجـاء الله ـ تعالى ـ بروح من السماء، أدخلهـا في الجسد. . ولكن الروح لهـا صورة عملها الله سبحـانه لهـا على وفق الجسد، فهـى لها يدان ورجـلان وسمع وبصـر، فلما جـاءت الـروح وجدت مكـانًـا يلائمهـا في الجسـد فحلت فيه. . . .

خَلْق عجيب وبديع وغريب، ولكن ليس على الله بعزيز.

متى يعـرف الإنسـان أن الـروح هى صاحبـة السمع والبصـر والكـلام؟ عندما يموت، فإذا ذهب إلى القبر ذهب كما كان في الدنيا. .

الـروح مثل الجسد تمـامًـا. . فروح الميت تقـابل روح الميت السـابق ويتحدثان معا، وقد اكتسبت هذه الروح وهى مع الجسد معلومات، رأت البحار والأنهار والأشجار، وأخذت علومًا لم تكن تعرفها. .

الله ـ سبحانه ـ يجعلنا من المكرمين، كما أكرمنا في الـدنيا يكرمنا في الآخرة. .

إذا ما خلوتَ الدهر يومًا فلا تقلْ ❊ خلوتُ ولكنْ قُلْ علىَّ رقيبُ

❊ ❊ ❊

جمالك في عينى وذكرك في فمى ❊ وحُبُّك في قلبى فأين تَغِيبُ

لك الحمد يا رب !! الحمد لله !!

اللهم لك الحمد بالقرآن ! اللهم لك الحمد بالأهل والمال والولد. .

(انتهـى)

فهرس الجزء السادس من درس الجمعة

الموضوع	الصفحة
كلمة دار جوامع الكلم	٧
تقديم الكتاب لسيدى عبد الغنى صالح الجعفرى حفظه الله تعالى	٩
كلمة عن درس الجمعة لسيدى عبد الغنى حفظه الله تعالى	١١
الدرس الثالث والخمسون	
فى تفسير قوله تعالى ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه﴾	١٥
من مناقب الإمام على زين العابدين رضى الله عنه	١٥
فتح مكة وتكسير الأصنام	١٦
الحج لمن لبّى فى الأزل	١٧
حكم تكرار الحج	١٧
يوم القيامة يعرف كل عبد ما فى كتابه	١٨
وسائل معرفة الله	٢٠
ملاحظة النعم وسيلة إلى محبة الله	٢٠
الشفاعة العظمى	٢١
إيمان أبوى النبى ـ ﷺ ـ	٢١
دخول الجنة بغير حساب	٢٢
معنى آية ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾	٢٣
الدرس الرابع والخمسون	
فى تفسير قوله ـ تعالى ـ ﴿الله لطيف بعباده يرزق من يشاء . .﴾	٢٤
من أسرار الدعاء والذكر باسم الله (اللطيف)	٢٥
نسيان العبد ربه وشؤم ذلك عليه	٢٦
معنى آية ﴿يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث﴾	٢٧

الموضوع	الصفحة
الله رحيم بخلقه والرسول ﷺ رحيم بأمته	٢٨
الصلاة على رسول الله ﷺ وسيلة للانتفاع برحمته ﷺ	٢٩
من فوائد الصلاة على النبى ﷺ وعجائبها	٢٩
الدرس الخامس والخمسون	
فى تفسير قوله ـ تعالى ـ ﴿والليل إذا يغشى . .﴾ إلخ السورة	٣١
حفظ الله لكتابه	٣٢
مناظرة بين ضابط مصرى وآخر شيوعى حول وجود الله	٣٢
حول معنى قوله ـ تعالى ـ ﴿والله غالب على أمره﴾	٣٣
سائل يسأل الإمام عليًا كرم الله وجهه (أين الله؟)	٣٤
فرحة المؤمن بالله وبمعرفته	٣٥
من وصايا الشيخ عمر المختار	٣٥
من عجائب النمل مع سليمان ـ عليه السلام ـ	٣٦
قصة عمر بن الخطاب وقراءة كتب أهل الكتاب	٣٧
القرآن وتهذيب الشهوة بين الرجل والمرأة	٣٨
بطاعتك لربك تسخر لك المخلوقات	٤٠
من مناجاة المغاربة	٤١
التنعم برؤيته ﷺ	٤١
الروح بين لذة الذكر وحجاب الغفلة	٤٢
من فيوضات حديث (الأرواح جنود مجندة)	٤٣
ذو النون المصرى وسماع الخطاب الأزلى	٤٤
أرواح المحبين لأهل البيت معهم فى البرزخ	٤٤
مدائح فى أهل البيت ومناجاتهم	٤٦

الموضوع	الصفحة
الدرس السادس والخمسون	
فى تفسير ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر. . .﴾ إلخ السورة	٤٧
رؤية الله فى الجنة أعظم مظاهر النعيم فيها	٤٧
أحاديث تثبت الرؤية فى الجنة	٤٨
حقيقة الرؤية وتجلياتها	٤٩
حديث الرحمات النازلة على الكعبة	٥٠
معرفة العبد بربه تقوى بالتفكر فى مخلوقاته ونعمه	٥١
ابن عطاء الله وبيان حكمة تنويع العبادة	٥٣
إذا رضى الله على العبد أرضى عليه كل شىء	٥٣
من كرم الله مضاعفة الثواب على العمل القليل	٥٤
من حكم تبديل الليل والنهار	٥٦
سبب نزول آية ﴿وليعفوا وليصفحوا . . .﴾	٥٧
سبب نزول آية ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾	٥٨
من مظاهر رحمة النبى ﷺ بأمته	٥٨
معنى ليلة القدر وأحاديث تحديدها	٥٩
الدرس السابع والخمسون	
فى تفسير قوله ـ تعالى ـ ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين . .﴾ إلخ السورة	٦١
إهمال الصلاة من غفلة المسلمين عن الدين	٦١
لماذا سميت صلاة	٦٢
الصلاة مناجاة خاصة وفيها فوائد عظيمة	٦٣
معنى اللعنة فى (تارك الصلاة ملعون)	٦٦
مكانة العلم	٦٧
من أسماء الله تعالى وصفاته	٦٩

الموضوع	الصفحة
تفسير قوله تعالى ﴿ولا تقربوا الزنى﴾	٧١
سؤال حول صلاة الجماعة بعد صلاة الرجل منفردا	٧١
سؤال حول صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة	٧٢
سؤال حول صيام يوم العيد ويوم عرفة للحاج	٧٢
سؤال حول اقتداء المفترض بالمتنفل	٧٢
سؤال حول حكم استعمال الماء المستعمل فى رفع حدث	٧٣
سؤال حول ترتيب الفوائت	٧٣
سؤال هل يحشر الشهيد معنا أو يدخل الجنة بدون حشر؟	٧٥
سؤال حول أهل الجنة	٧٥
أسئلة حول: الهبة ـ عبادة آكل الحرام ـ البقشيش	٧٥، ٧٦
الدرس الثامن والخمسون	
فى تفسير قوله تعالى ﴿والعصر . . .﴾ إلخ السورة	٧٧
المراد بالعصر المقسم به ولماذا أقسم الله به	٧٧
التنبه للزمن	٧٨
الدنيا وما فيها تخبرك عن حب ربك لك	٧٩
معرفة الضب لربه	٨٣
كيف تحمل نفسك على القيام بالفرائض؟	٨٤
كل يوم له افتتاح وخاتمة	٨٥
المرء مع من أحب	٨٧
بعض صفات أهل الجنة	٨٩
الدرس التاسع والخمسون	
شرح حديث «اتق الله حيثما كنت . . .» إلخ الحديث	٩٣

الموضوع	الصفحة
تنبيه النبى ﷺ إلى معاملات ثلاث	٩٣
معالة الله بالتقوى	٩٣
ما هى التقوى؟	٩٣
من التقوى الصلاة وقراءة القرآن	٩٣
من علامات القيامة تعذر التقوى	٩٦
كل راع مسئول عن رعيته	٩٧
من فضائل سورة الإخلاص	٩٩
فضل العلم	١٠٠
معاملة الخلق بالرحمة	١٠١
من كلام نبينا ﷺ مع ربه	١٠٢
الدرس الستون	
شرح حديث «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»	١٠٥
هذا الحديث بشرى عظيمة للمسلمين	١٠٥
الدين محفوظ من الله تعالى	١٠٦
لا تقوم الساعة حتى يسلم العالم كله	١٠٧
معنى فلان تواب ومعنى الرب تواب	١١٠
كيف تعامل ربك؟	١١١
رحمة الله عباده وتوده لهم	١١٢
حكاية عن جامع الفكهانى	١١٣
التوبة الصادقة تكفر كل شىء	١١٤
أنواع الذنب	١١٦
الدرس الحادى والستون	

الموضوع	الصفحة
شرح حديث «خمس صلوت كتبهن الله على العباد . . » إلخ الحديث	١١٧
لماذا أمرنا بالصلاة وبالمحافظة عليها ؟	١١٧
ماذا يفعل من يريد دخول حضرة الله تعالى	١٢٠
الشريف له علامات	١٢٢
الفرق بين موالاة الرحمن وموالاة الشيطان	١٢٣
معنى تجلى الأفعال وتجلى الصفات	١٢٥
أفضل أركان الصلاة	١٢٥
فضل زيارة النبى ﷺ والصلاة عليه	١٢٦
الدرس الثانى والستون	
شرح حديث «ثلاث لازمات لأمتى . . » إلخ الحديث	١٢٨
معنى لازمات	١٢٨
معنى الطيرة	١٢٩
معنى الحسد عند العوام والعلماء	١٢٩
أنواع الحسد	١٢٩
معنى سوء الظن	١٢٩
معنى إذا تطيرت فلا ترجع	١٣٠
معنى وإذا ظننت فلا تحقق	١٣٣
سؤال عن لمس المرأة غير المحرم	١٣٤
سؤال عن الأثر (لاغيبة لفاسق)	١٣٥
حفظ اللسان	١٣٥
الدرس الثالث والستون	
فى تفسير قوله تعالى : ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة . . ﴾ الآية	١٣٨
محل الإيمان والإسلام	١٣٨

الموضوع	الصفحة
الإيمان بغير إسلام لا ينفع	١٣٨
الإنسان الطيب حياته طيبة ومماته طيب	١٣٩
الصلاة عناية إلهية	١٤٠
ابن آدم إما أن يكون معه ملك أو شيطان	١٤١
فضل لا إله إلا الله	١٤٣
المؤمن لا يخاف من الموت ولا الحشر	١٤٣
تنبيه إلى رحمة الله تعالى بخلقه	١٤٤
الدرس الرابع والستون	
فى تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه . .﴾ الآية	١٤٥
كلام الله وسماؤه ومخلوقاته تدل على عظمته	١٤٥
من آيات عظمته نوره الظاهر والخفى	١٤٦
الله تعالى لا يظهر منه شىء ولهذا قال : (فلما تجلى ربه للجبل)	١٤٦
تفسير رؤية النور وشم الرائحة الطيبة	١٤٦
تفسير رؤية النبى ﷺ يقظة	١٤٧
على المسلم أن يحترم السابقين	١٤٧
معنى المذاهب الأربعة وبيان أنها نعمة	١٤٨
بيان العوالم التى نعرفها	١٥٠
من رحمة الله تعالى ببنى آدم	١٥٠
معنى الخلق	١٥١
معنى ﴿نعلم ما توسوس به نفسه﴾	١٥١
معنى (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)	١٥١
خلق الله تعالى للإنسان بديع	١٥١
الروح هى صاحبة السمع والبصر والكلام	١٥٢

تم بفضل الله تعالى وتوفيقه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

فى كل لمحة ونفس عدد ما

وسعه علم الله ...

طبعت بمطابع

دار الغد العربى

٣ شارع دانش - العباسية

ت: ٢٨٢٤٣٢٩ القاهرة